

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون _ تيارت _

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم "موسومة بـ :

الطب في بلاد المغرب القديم

بإشراف الأستاذ :

- لورتان بختي

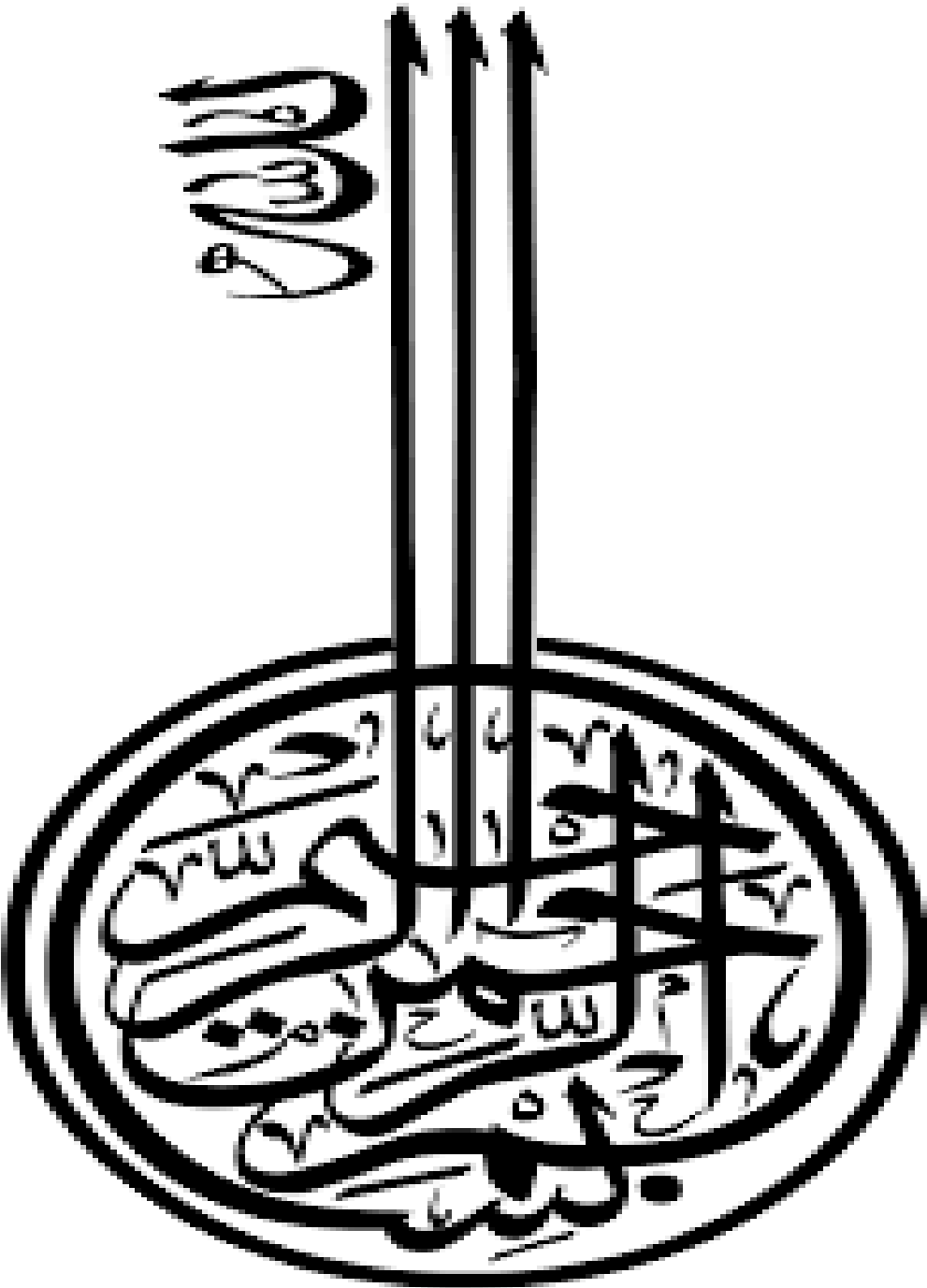
إعداد الطالب :

- سرييس عبد السلام

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	أستاذ	الأستاذ
رئيسا	أستاذة مساعدة	د- حجاج نجة
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر	د- لورتان بختي
مناقشا	أستاذ محاضر	د- حمادوش بولخراس

السنة الجامعية: 2022-2023م



وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ

شكر و تقدير

شكرا

"الله تعالى" على التوفيق في كل شيء سخره لي أنا عبد السلام في الحياة

شكرا لكل الأساتذة و الدكاترة الذين تعلمت منهم خلال مساري الدراسي كله

شكرا للدكتور " لورتان بختي " لمنحي فرصة ثانية بأن تكون مذكرتي تحت إشرافه للسنة الثانية على التوالي بعد أن خيبت ظنه في الموسم الدراسي السابق

شكرا لإدارة كلية العلوم الإنسانية و على رأسهم الدكتورة " حجاج " و الدكتور " قفاف "

شكرا للأستاذة " نورة ميصابيس "

و لأستاذة اللغة الفرنسية "مجاهد نور الهدى" للمساعدة في ترجمة الكتب الفرنسية

شكرا للأصدقاء "حميدي سعيد ، خالد سلامي ، زاهي عبد العزيز ، كريمة " على تقديم يد العون و المساعدة

و أحببت الإستناد إلى بعض الكلمات الشعرية للشاعر "عمرو تيام" في رائعة " شكرا " للمطربة السورية "أصالة نصري "

" شكرا للذي يشرفنا و ولا يوم خذلنا و الذي في ظهرنا و في أفراحنا و قبلها أحزاننا "

"شكرا على حب الخير للغير من غير أي نفسية و أصحاب بدون مصالح مهما غضبت
تسامح "

"شكرا على النية الصافية و الناس بوعودها وفيه دائما في الشدة وجودهم يُهون لنا أصعب
محنة "

إهداء

إلى روح الأستاذ "بقة بلخير" أسكنه الله فسيحة جناته

إلى أختي " أم أسيل " وعمتي أمي الروحية "خالدية "

إلى أصدقائي " سعيد ، فاروق ، سيد أحمد ، إسلام ، مصطفى

عبد الرزاق ، سليمان ، سهيل "

و"هيفاء".

قائمة المختصرات :

Edition	ED	الطبعة
Page	P	الصفحة
Numéro	N	الرقم
Date	d	التاريخ
sans date	Sd	بدون تاريخ
Page ...Page	P P	من صفحة ...إلى صفحة
Tome	T	الجزء
Traduction	Trad	ترجمة
Volume	Val	العدد
OP.at /Op.cit	OP.at /Op.cit	المرجع/ المصدر السابق
LOC.at	LOC.at	المرجع نفسه
Histoire ancienne de l'Afrique du nord	HAAN	تاريخ شمال أفريقيا القديم

مقدمة

مقدمة

منذ القدم عانت المجتمعات و الأفراد من الأمراض و الأوبئة التي تهدد حياتهم و تؤدي بهم في كثير من الأحيان للموت، و سعى سكان منطقة شمال أفريقيا تحديدا سكان المغرب القديم إلى ضرورة إيجاد حلول و علاج لما يُصيبهم و للحفاظ على صحتهم و تمتعهم بالقوة الكافية للوقوف في وجه أي مرض كان ، لكن ساد على فكرهم في القدم أفكار و خرافات جعلتهم يجزمون بعلاج السحرة و الكهنة و النجوم و الأجرام الفلكية و اللجوء لآلهة الطب و الشفاء في فترة مرضهم و هذا ما وُجد في الآثار و التماثيل و في المصادر التاريخية في تاريخ المنطقة ، لكن إحتكاكهم بالرومانيين كان له أثر كبير في تطوير فكرهم و تفكيرهم في مجال الطب حيث ظهر الطب و العلاج الطبيعي دون اللجوء للخرافات السابقة و زاد إنتعاشا و تم قبوله مع السكان المحليين للمغرب القديم ، حيث ذكرت المصادر الأدبية لأسماء أطباء منتشرين في المنطقة كليا و منهم تقريبا حوالي عشرون طبيب موجود في الشرق الجزائري و الوسط و ذلك خلال الفترة ما بين القرنين الأول و الخامس ميلادي .

و تكمن أهمية الموضوع في مدى إهتمام القدماء بالطب و طريقة معالجتهم لمرضاهم من كبار و صغار ، نساء و رجال و الطرق التي عالجوا بها أفسى الأوبئة التي شهدتها المنطقة و هدفي من دراسة موضوع " الطب في المغرب القديم " هو تسليط الضوء على واقع الطب القديم و كيف تم تطويره من الآلهة الطبية وصولا للعلاج الطبيعي بالطبيعة البشرية و أبرز الشخصيات التي ساهمت في براعته ورواجه و مدى التنوع الثقافي الذي مرت به بلاد المغرب القديم جراء إحتكاكها بمختلف الحضارات آنذاك و بالطبع الإحتكاك يُولد تأثير كبير على عدة مجالات و منهم مجال الطب .

أما بالنسبة للدوافع فكانت كالآتي :

_ المساهمة في دراسة الموضوع و ذلك لندرة الدراسات المفصلة عن " الطب في المغرب القديم " و هو موضوع محدود نسبيا و غير متطرق له بكثرة .

_ التركيز على الجوانب السياسية و العسكرية و حتى الاقتصادية من قبل الباحثين و غيابهم عن الدراسة الاجتماعية و الثقافية خاصة المواضيع الخاصة بالطب و العلاج.

_ إزاحة الغموض و الإبهام حول الطب في القديم و كيفية وصوله للتطور و كيف تقبله المجتمع المغربي القديم .

_ الرغبة في معرفة الطرق العلاجية التي لجأ عليها المرضى عند القدماء في شمال أفريقيا .

_ التطرق لأبرز الأمراض التي عانت منها المجتمعات كليا و بصفة خاصة مجتمع المغرب القديم .

_ دراسة لأبرز الشخصيات التي إرتبط إسمها و إقترن بالطب قديما .

_ إزاحة الغموض عن الطب الخاص بالمرأة و الطفل قديما و دور المرأة الفعال في الطب .

_ نظرة الطب عند مختلف الحضارات القديمة منها الفراعنة و البابليون و الصينيون .

الإشكالية :

و لمعرفة كل ذلك قمثُ بطرح الإشكالية كيف كان الطب في القديم؟ و ماهي أبرز الأمراض التي عانوا منها سكان المغرب القديم ؟ و ما الطرق المختلفة التي عالجوا بها مرضهم ؟

و يندرجُ تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية أذكرُ منها :

_ ما هي أقسام الطب و أنواعه و كيف كان علاج المرأة و الطفل في المغرب القديم ؟

_ ما هي أبرز الآلهة التي لجأ إليها المغاربة قديما في طلب الشفاء ؟

_ من هم أبرز الشخصيات و الأطباء الذين إشتهروا بقدرتهم العلاجية آنذاك ؟

أما المنهج المُتبع في إنجاز بحثي العلمي فقد تنوعت ، فكانت إستخدمت المنهج التاريخي في معرفة الطب في القديم والأسلوب القديم في العلاج عند سكان المغرب القديم و ذكر الأحداث التاريخية المرتبطة بالطب ، إضافة إلى إستخدامي منهج المقارنة وذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني ألا و هو العلاج بالآلهة الطبية حيث قُمت بالمقارنة بين الآلهة في طرق التداوي عندهم .

أما فيما يخص خطة البحث التي إعتمدت عليها في إنجاز موضوعي و الإجابة على مختلف الإشكاليات و التساؤلات فكانت مقسمة إلى مقدمة ثم فصل تمهيدي كمدخل للموضوع و فصلين إثنين يتضمن كل منهما ثلاثة مباحث ثم خاتمة .

و قد تناولت في الفصل التمهيدي مختصر عام حول جغرافية منطقة المغرب القديم و التعليم في المغرب القديم بصفة عامة .

أما الفصل الأول و الذي يحمل عنوان الطب في القديم و ضم ثلاثة مباحث

المبحث الأول بعنوان " الطب عند مختلف الحضارات القديمة " و المبحث الثاني بعنوان " تعريف الطب ، أقسامه و أنواعه " و المبحث الأخير بعنوان " طب المرأة و الطفل في المغرب القديم " .

أما الفصل الثاني و الذي هو بعنوان " الأمراض و العلاج عند سكان المغرب القديم " و حمل ثلاثة مباحث أيضا المبحث الأول يحمل عنوان " الأمراض _

المجاعة و الطاعون " ثم **المبحث الثاني** بعنوان " العلاج بالآلهة الطبية و الطبيعة " ثم **المبحث الثالث** و الأخير بعنوان " شخصيات إقترنت بالطب في المغرب القديم " .
و قد إعتمدت على جملة من المصادر و المراجع أذكر منها :

أولا المصادر:

_ **هيرودوت** في كتاب " أبو التاريخ " و كان قد فادني في تطرقي لموضوع العلاج بالحمامات و المياه الطبية في المغرب القديم و أيضا لموضوع المجاعة التي شهدتها المنطقة و أيضا في التطرق للطب عند الفراعنة ، و يعتبر هيرودوت أشهر المؤلفين في التاريخ القديم .

ثانيا المراجع:

1_ كتاب تاريخ الطب عند الأمم القديمة و الحديثة للكاتب **إسكندر عيسى المعلوف** و الذي يتكون من سبعة و أربعون صفحة و أخذت منه معلومات عن الطب تاريخه و عن مجراه في مختلف الحضارات حول العالم .

2_ كتاب الحياة اليومية للمرأة في المغرب القديم الطبعة الأولى للكاتب **نزار الأندلسي** و تطرقت من خلاله إلى دراسة وضع المرأة في المغرب القديم من ناحية المرض و العلاج .

3_ الملامح الباكرا للفكر الديني الوثني في شمال أفريقيا للمؤلف **غانم محمد الصغير** ، و أفادني بمعلومات كثيرة عن طقوس المغاربة القديمة في السحر و الشعوذة لعلاج الأمراض و مختلف الخرافات التي سادت آنذاك .

4_ تاريخ الحضارات العام " روما و إمبراطورياتها " كتاب للمؤلفين **إيمار أندريه** و **إيبواييه جانين** تم ترجمته من قبل **فريد داغر** و **فؤاد أبو ربحان** و هو كتاب مؤلف من 918 صفحة و ينقسم إلى سبعة مجلدات ، أخذت من خلاله معلومات حول طب

الأطفال و المرأة في المغرب القديم كما ذكرت من خلاله معلومات عن الطب في القديم عند أبقراط .

إضافة إلى عدة دوريات و مذكرات مهمة جدا و أفادتني بكثرة أذكر منها :

أولا المذكرات :

1_ **بن ناصر حنان و مرغني وفاء** مذكرة بعنوان الطب و الصيدلة في المغرب الوسيط و هي رسالة ماستر في تاريخ المغرب الوسيط و الحديث تحت إشراف الأستاذ علال بن عمر في جامعة الوادي لعام 2016 / 2017 و إكتفيت منها بتاريخ الطب في القديم .

2_ مذكرة أطروحة دكتوراه بعنوان الأسرة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني الإمبراطوري الأعلى **لمقدم بنت النبي** و هي تحت إشراف الدكتور بلقاسم رحماني لجامعة الجزائر 2 موسم 2012/2013 و كنت قد تطرق من خلالها لأساليب المرأة في العلاج قديما و مكانتها في المغرب القديم .

3_ مذكرة الماجستير **لمزدور سومية** تحمل عنوان المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط من إشراف الدكتور محمد الأمين بلغيث جامعة منتوري بقسنطينة سنة 2009 و إكتفيت منها ما يجب من معلومات حول موضوع المجاعة و الطاعون .

ثانيا الدوريات :

1_ **خاشة السعيد** مقال بعنوان الأسرة طقوس الزواج و تعليم الأطفال في الفترة الرومانية نشر في مجلة الحكمة للدراسات التاريخية بالجزائر .

2_ **مضوي زاهية** مقال في مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال أفريقيا يحمل عنوان أسس رعاية الأطفال داخل الأسرة و المجتمع في بلاد المغرب

القديم ، و قد فادني المقال كثيرا في فهم طرق التي إتخذتها نساء المغرب القديم لرعاية أطفالهم و مدى تقديسهم و حرصهم على سلامة الطفل .

3_ عيوج زاهية مقال واقع الطب في شمال افريقيا في الفترة الرومانية مقارنة وصفية إحصائية لاشهر الأطباء و إسهاماتهم.

و لقد إعترضتني خلال دراستي العلمية لهذا البحث جملة من الصعوبات تمثلت في :

_ قلة المادة المصدرية التي تتطرق لموضوع الطب و ندرتها بدرجة كبيرة .

_ تكرار المعلومات نفسها تقريبا في جل المراجع و المؤلفات التي تطرقت لها ما جعلني أحيانا أفزع في فخ التكرار قبل تدارك الأمر ، و هذا ما أدى إلى حدودية الموضوع .

و على الرغم من كُلهذا إلا أنني حاولت جاهدا أن أبحث و أتعلم في ما توفر لي من مادة علمية للخروج بهذه النتيجة المتواضعة لموضوع " الطب في المغرب القديم" ، راجيا أن يكون فيه منفعة لغيري و لكل من يقصده مستقبلا .

الفصل التمهيدي : جغرافية المغرب القديم و بداية التعليم فيه

المبحث الأول : مختصر لجغرافية المغرب القديم

المبحث الثاني : التعليم في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول : مختصر لجغرافية المغرب القديم

عرف سكان شمال أفريقيا قديما باسم " ليبيا " و حسب المؤرخ " هيرودوت " تمتد المنطقة من وادي النيل شرقا وصولا إلى المحيط الأطلسي غربا ، و كان ذلك في قوله " تمتد ليبيا من حدود مصر شرقا إلى رأس سوليس غربا و يسكن عرشها الليبيون ، و كثير من الشعوب الليبية بغض النظر عما يملكه الإغريق و الفينيقيون هناك و بعد تلك المنطقة الساحلية و من بها من شعوب تأتي منطقة أخرى مليئة بالوحوش ، و تأتي بعدها منطقة رمال الصحراء "¹

و كان إسم ليبيا يطلق على كامل سكان شمال أفريقيا إلى حدود مصر و المحيط الأطلسي غربا ، و كلمة ليبيا أطلقت على كامل سكان هذه المنطقة موحدة بصفة عامة و تعتبر المنطقة همزة وصل بين قوى العالم الكبرى في القديم و البحر الذي يفصل المغرب القديم عن قارة أوروبا من الجنوب و الذي يلتقي فيه ثلاث قارات و هم آسيا ، أوروبا و أفريقيا و تقدر مساحته ب **2501452** كيلو متر مربع و يبلغ متوسط عمقه حوالي **1536** مترا أما حجم مياهه فتقارب **3842210** كيلو متر مكعب و يتصل بالمحيط الأطلسي عبر أعمدة هرقل و سُمي قديما بعدة أسماء كالبحر الأفريقي و البحر الداخلي و البحر الكبير ، و ينقسم البحر الأبيض المتوسط إلى حوضين إثنين هما " الحوض الشرقي " و " الحوض الغربي " الذي تنتمي إليه حضارة بلاد المغرب القديم و ينقسم الحوض الغربي إلى ثلاثة أحواض فرعية وهم " حوض ألبوران " و يضم سواحل إسبانيا و شرق جبل طارق و المغرب الأقصى أي دولة موريطانيا قديما و الحوض الثاني هو الحوض الجزائري و يمتد من الجزائر إلى

¹ Herodote , Histoire D`Herodote , trad . Larche et autres , T6 , Charpentier Libraire –
`editeur , paris 1850 , p 114

فرنسا أي من دولة نوميديا إلى غالة بالتسمية القديمة ، و الحوض الثالث هو **الحوض التيراني** يضم سواحل تونس أي قرطاجة قديما و إيطاليا بالإضافة إلى جزيرتي سردينيا و كورسيكا (أنظر الشكل رقم 01) .¹

و في الجدول القادم نرى الفرق بين الأحواض الفرعية الثلاثة في الحوض الغربي من ناحية المساحة و الحجم و العمق (أنظر الشكل رقم 02) .

الشكل رقم 02 : جدول يُمثل مورفولوجية الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط :²

إسم الحوض	المساحة (ألف)	الحجم (ألف)	متوسط العمق (متر)	أقصى عمق (متر)
حوض ألبوران	854.6	1424.2	1667	3719
حوض الجزائر	595.8	1016.9	1707	2887
حوض التيراني	258.8	407.3	1574	3719

أما من ناحية التضاريس فتمتد داخل منطقة المغرب القديم سلسلة كبيرة من الجبال موزعة من الشرق إلى الغرب و حتى الصحراء في جبال الصحراء و أيضا التنوع الذي شمل غير الجبال طبعا ، الأودية و الأنهار فتمتعت منطقة ليبيا قديما بثروة مائية هائلة و سهول و صحاري كبرى أبرزها صحراء الجزائر الكبرى و التي هي اليوم معروفة بتنوعها من ناحية الثروات الباطنية ، و حسب المؤرخ سترابون فكانت منطقة الجبال الوعرة جدا يسكنها الموريين في الشمال أما المنطقة الداخلية

¹ عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم " من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي " ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 1971 ، ص 9 .

² أحمد سايح مرزوق ، جغرافية بلاد المغرب القديم من خلال كتاب الجغرافيا لسترابون ، مجلة الحوار المتوسطي ، المركز الجامعي تيبازة الجزائر ، مج 13 ، ع 3 ، ديسمبر 2022 ، ص 4 .

فسكنها الجيتول ، و أيضا هناك من سكنوا في منطقة السهول التي إنتشرت بشكل لافت بين جبال الأطلس التلي القريبة من الساحل لكنها تميزت بأنها صغيرة و ضيقة و حسب نفس المؤرخ " سترابون " فإن المنطقة عرفت نقص ناحية الخصوبة عكس السهول في قارة أوروبا و عرفت أيضا تواجد للوحوش أي حسب المؤرخين الحيوانات الشرسة التي تجعل المنطقة من المناطق الصعبة للعيش و بالتالي ندرة السكان داخلها و لكن رغم ذلك وجدت قبائل عدة هناك بالرغم من المخاوف المحيطة بهم ، لكن هناك من يعاكس سترابون و يقول بأن المنطقة كانت آمنة و جنة على الأرض و هو نفسه حسبهم ذكر من قبل في إحدى أقواله أن منطقة السهول عبارة عن لوحة فنية و تجلى هذا في مقولته " هذه اللوحات الجميلة لقطعة واحدة دقيقة للغاية في الألوان و بهذه الأبعاد الهائلة و التي تصدر منتجاتها إلى روما و تمونها " و مقولته دليل قاطع على ثروة المنطقة و غناها و هذا كلام يتناقض ما أقواله في مؤلفات أخرى عن المنطقة¹ (أنظر الشكل رقم 03) .

و غير ذلك فالمنطقة الخاصة بالمغرب القديم منطقة هائلة الثروات و تمتاز بغنى كبير من غطاء نباتي في كل المنطقة مشكلة جزء كبير من المساحة في البلاد من نبات ، غذاء و مياه البحيرات و الأودية و العامل الذي ساهم في قوة ذلك هو المناخ المناسب للمنطقة و أيضا إختلاف الطبيعة من من الصحراء جنوبا و المحيط الأطلسي الغربي و البحر الأبيض المتوسط شمالا و كلها عوامل أدت إلى التنوع الزراعي و النباتي و أيضا ثروة حيوانية هائلة بداية من الرعي الذي يعود بالبلاد إلى نشاط إقتصادي كبير و غير الحيوانات الأليفة التي يتم تربيتها و الإستفادة منها غذائيا كالأنعام و المواشي و الأبقار و الدواجن و غيرها و أيضا الحيوانات المتوحشة التي وجدت في المغرب القديم أغلبها اليوم غير موجودة بشكل كبير و حتى منها ما تم

¹ أحمد سايح مرزوق ، المرجع السابق، ص ص 4_7 .

إصطياده و ترويجها إلى روما لغرض المشاركة في الشرك و البهلوان و أيضا منها ما يُصطاد لتحويل الجلد أو الفرو الخارجي لها لملابس .¹

و تعد شمال أفريقيا ذات طابع جغرافي واحد فالبحر المتوسط يفصل بين القارتين الأوروبية و الأفريقية و غربا المحيط الأطلسي و جنوبا الصحراء الأفريقية ، و أطلق العرب قديما إسم " جزيرة المغرب " على هذه المنطقة المذكورة² و كانت البنية الجغرافية للمنطقة سبب رئيسي في عدم وصول المنطقة إلى وحدة سياسية شاملة كل الأطراف هذا غير السبب الثاني ألا و هو تواجد الأسياد الأجانب في المنطقة .³

و شبه الجغرافي الروماني " سترابون " إقليم شمال أفريقيا بجلد الفهد بإعتباره إقليما مأهلا بالمستوطنات و محاط بأرض صحراوية لا ماء فيها ، و ذلك كون أن المكان يغلب عليه الطابع الصحراوي و قلة المياه فيه و الأمر في كل منطقتي ليبيا، الجزائر ، الصحراء الكبرى و دولة موريطانيا (حسب تسميتهم في الوقت الحالي)، بالرغم من الكلام الكثير عند المؤرخين أن الصحراء كانت تعم بالأنهار و الأودية والمياه الطبيعية بأنواعها .⁴

و تميزت المنطقة الشمالية من أفريقيا بمناخ معتدل مما يسمح بوجود حياة نباتية و حيوانية منذ الأزل و تعتبر مكان طبيعي لزراعة كل الحبوب و الخضر و الفواكه و بكثافة و حتى تصديرها للممالك الأوروبية و الآسيوية و في هذا الصدد أتوقف عمد المؤرخ " بيليني " في قوله و هو يصف منطقة المغرب القديم " شمال أفريقيا هو

¹ أحمد سايح مرزوق ، المرجع السابق، ص 37_38 .

² أ. ف . غوتيه ، ماضي شمال أفريقيا ، تر : هاشم الحسني ، ط 1 ، دار الفرجاني للنشر ، طرابلس ، 1970 ، ص 7 .

³ أ . ف . غوتيه ، المرجع نفسه ، ص 10 .

⁴ Strabo , Geography . L.C.L , P33

مكان طبيعي لإنتاج الحبوب و الألياف ، بالإضافة إلى خبرة القرطاجيين التي تهتم بكيفية غرس أشجار الزيتون و الفواكه و غيرها .¹

أما بالنسبة للسكان الخاصين بالمنطقة فيرى بعض المؤرخين أن سكان شمال أفريقيا عامة ترجع و تعود أصولهم إلى الشعوب السامية التي هاجرت و رحلت من شبه الجزيرة العربية إلى مناطق متفرقة بسبب الجفاف الذي حل بهم و الظروف المعيشية السيئة و الصعبة هناك لذلك هاجروا العرب من هناك متفرقين و من بعضهم هاجر البعض إلى شمال أفريقيا كمجموعات سكانية عن طريق باب المنذب و شبه جزيرة سيناء و مصر و جنوب بلاد الصحراء وصولا لمنطقة شمال أفريقيا .²

و بخصوص الفينيقيون فدخلوا المنطقة مستمتعين بخيراتها و وجدوا أنفسهم داهشين في أرض غنية أمنة و شعب و سكان مرحبين مارسوا معهم شتى الحرف كالرعي و الزراعة و الصيد و تزوجوا فيما بينهم ليصبح بعض من سكان منطقة شمال أفريقيا مزيج بين الفينيقيين و الأفارقة الأصليين خاصة القرطاجيين فعرف أنهم إختلطوا بالسكان الفينيقيين كثيرا و تبادلوا معهم الحرف في شتى المجالات و الميادين و عرفوا بكثرة النسب و التزواج بينهم و حتى الآلهة التي عبدها الفينيقيين بعضها تنقلت إلى القرطاجيين و عبدها أيضا أي تم إحتكاك كبير بينهم .³

¹ Cook , S . A. et al , “ The Imperial Peace (70 _ 90)” , The Cambridge Ancient Vol .XI , 4th , Cambridge University Press , London , 1932 , p . History ,

² رشيد الناظوري ، المغرب الكبير ، ج 1 ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ص 113

³ شارل اندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، تر : مُجد مزالي و رفيقه ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1985 ، ص 75 .

المبحث الثاني : تعليم الطب في بلاد المغرب القديم

إهتم سكان المغرب القديم قديما بالتعليم و كان أساسي منذ الصغر عند أغلب السكان ، و كثير من الأسر اهتمت بتطوير المستوى العلمي خاصة عند بعض العائلات و الاسر الرومانية التي عاشت في شمال أفريقيا و يتم من خلال التعليم تعلم الطفل للكتابة و القراءة و الحساب و كان ذلك عن طريق إستخدامهم للوحات الخشب و غيرها من الطرق الكثيرة التي يستخدمها المدرس لتسهيل عملية التعليم ، و تُسمى هذه المرحلة بالـ " لترات " أي المعلم الأول و المرحلة الثانية إسمها " القرماتيقوس " و باللاتينية تعني الشعر و النثر و البلاغة و المرحلة الثالثة هي التطور الذي يُعلم الفصاحة و الخطابة و بعض الدروس في التاريخ و الفلسفة و باقي العلوم .¹

كان هناك إختلاف بين الأغنياء و الفقراء ، فكان الفقير هو من يذهب للدراسة عند المعلم بينما الغني المدرس هو من يأتي إليه و يكون خاص به و كل الأسر ذات الطبقة المخملية كانت تعتمد هذه الطريقة و إهتمت العائلات بدراسة أبنائها ففي قرطاجة مثلا نجد " حنبعل " و إخوته تم الأخذ بهم من الصغر إلى المدارس و أسسوا فيهم روح العلم و الفكر و تطويرهم في مجالات الفنون و الثقافة و كان المتمدرس المغربي القديم يدرس من شروق الشمس في إحدى القاعات أو المحلات و حتى الساحات و يبقى جالس المعلم على كُرسي مصنوع من جذع شجرة يكون مرتفع عنهم و عالي على الطلاب الذين يجلسون بدورهم على كراسي صغيرة و أغلب المتعلمين كانوا من جنس الرجال ذُكورا كون أن الأسر حينها كانوا يرون أن الفتاة لا يجب الإهتمام بدراستها و لم تكن مجبورة على الذهاب للتعلم غلا من رغب أهلها .²

¹ السعيد خاشة ، الأسرة طقوس الزواج و تعليم الأطفال في الفترة الزومانية ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، الجزائر ، مج 11 ، ع 11 ، 2017 ، ص 67 .

² زاهية مضوي ، أسس رعاية الأطفال داخل الأسرة و المجتمع في بلاد المغرب القديم ، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال أفريقيا ، مج 4 ، ع 2 ، 2019 ، ص ص 140 _ 167 .

عرف التعليم في المغرب القديم بالتعليم **الهيليني** و من بين المتأثرين بهذا المنهج كان الفيلسوف الليبي " **أرسطيفونيس القوريني** " و سمي بالقوريني نسبة لمدينته " **قورينة** " بدولة " **ليبيا القديمة** " و كانت المدينة تعرف وجود يوناني من السكان كبير فإحتك بهم الليبيون و أخذوا منهم طرق التعليم و التدريس و السهولة في إيصال الرسالة العلمية بالشكل المطلوب و تم الأخذ بها في المنهج الدراسي الذي يعتبر منهج يوناني بحت ، و كان في بدايته تعليم أولي في أولى مراحل التعليم للطفل كما ذكرت قبل ، ثم بعد الكبر قليلا في مرحلة الشباب يأخذ التخصص الذي يميل له و منها التعلم في آداب و سلوكيات الحوار و شمولية معرفته و ثقافته بالإضافة إلى تلقينه فن الحوار و الخطابة و أيضا الجغرافيا حيث كانت من المواد اللازمة كون المتعلم هو محارب في الكبر فوجد معرفته بمادة الأرض و حفظ الخرائط و فهمها ، و دون تخطي الرياضة التي كانت أساسية من حيث التعليم على أسس القتال و تجهيزهم للحرب منذ الصغر ، فالطفل الذي يبلغ **13** عاما فقط كان قادرا وقتها على مشاركته في الحروب لما تمتعوا به من صحة و تدريبات جسدية قوية جدا تجعلهم جاهزين لأي حرب قائمة .¹

و في مدينة " **قورينة الليبية** " وجد مجال " **الطب** " كمجال أساسي في التعليم العالي حيث كان يدرس إلى جانب تخصصات " **الأخلاق** " و " **المنطق** " و يضاف لهم مادتي " **التاريخ و الجغرافيا** " و كانت دروسهم في التخصص العالي عبارة عن ما وجد عند اليونانيين و الرومانيين و أغلب المعلمين آنذاك كانوا إما درسوا في الخارج و قدموا لتعليم ما تعلموا أو معلمين محليين قمن بنقل الرسائل العلمية في شتى المجالات المذكورة و إعادة تلقينها للطالب الجديد ، و سبب ذكر مدينة " **قورينة** "

¹ خديجة بن صفية ، حليلة كراك ، التعليم في المغرب القديم ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، إشراف د ، قفاف بشير ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2020/2019 ، ص ص 41_ 43 .

بشكل خاص كونها عرفت في ليبيا القديمة بمنبع العلم و عرفت إزدهار ثقافي كبير و كان أغلب سكانها متعلمين متمدرسين مثقفين و لهم في العقل و الفكر ما يجب من ذكاء و علم و قدم إلى المدينة من مصر و من الإغريق و من عدة دول أخرى أناس قصد تعلم العلم و تعلم " الطب " الذي كان بالجديد آنذاك و هو من أهم الحوادث التي عرفها التاريخ حينها ، كونه ظهر كمجال محارب و لتوعيتهم بالخرافات السائدة و هدم العادات و التقاليد الطبية التي وصفت بالقاتلة في كثير من الأوقات .¹

و بالعودة إلى " قورينة " فكانت قد ظهرت بها عدة مدارس أحصرها في إثنين من المدارس الأولى و تسمى بالمدرسة القورينية تأسست على يد " أريستيفوس " ابن المدينة (356/435 ق،م) و بنيت المدرسة على فكرتين الأولى نسبة إلى "سقراط " (أنظر الشكل رقم 04) وتقول أن السعادة هي الخير الأسمى و هي اللذة و أن الإنسان لا يدرك شيئا حوله إلا بالحواس أما المدرسة الثانية فسميت بالمدرسة العلمية القورينية و هي ذات توجه مغاربي قديم إختص بعلوم الرياضيات و لها رائدين إثنين و هما " إراطوستنيس القوريني " و " ثيودورس " .²

أما بخصوص كيفية تعليم الطب في المغرب القديم و كيف نُظم في آنذاك فهو كالتالي :

_ تعليم الطب و تنظيمه في المغرب قديما :

و يعتبر المجال العلمي للطب من العلوم البارزة و النادرة التي حظيت بإهتمام و بتعليم متقن و منظم في شمال أفريقيا ، رغما عن ذلك فئة قليلة فقط من إستقادات منه و القليل من برزوا و أبدعوا فيه كونه مجال الأذكاء حينها من جهة و من جهة

¹ خديجة بن صفية ، حليلة كراك ، المرجع السابق، ص 43_ 45 .

² وفاء بوغرارة ، التعليم في بلاد المغرب القديم ، مقال للدراسات التاريخية ، جامعة أحمد دراية أدرار ، دس ، ص 254 _ 260 .

أخرى المكاسب القبلية للإنسان في المغرب القديم جعلته غير متقبل لتعويض الطب و العلاج الطبيعي لألهتهم و عاداتهم و تقاليدهم .

و التطور الذي شمل مجال الطب لا يُمكنه الوقوع خارج الأحداث السياسية الإجتماعية و الإقتصادية التي توافقت مع عصره ، و تبعا لتوافد الأجانب من مختلف الفئات لمنطقة شمال أفريقيا ما أدى لبروز أطباء و تعليمهم للطب أيضا ن و قد إتضح من خلال المصادر الأدبية أن مهنة الطب كانت مهنة حُرّة ممارسة من قبل العبيد و المعتنقين الملحقين بالقصر الإمبراطوري و باقي الأسر الكبيرة و العريقة¹ و قد إتضح من خلال نتائج البحوث الأثرية خاصة اليونانيون أما من الشرق فكان للسوريون نصيب من الحضور و اشارت هذه الأبحاث إلى إنتقال المعرفة الطبية إلى شمال أفريقيا خلال الفترة الرومانية حيث تعلم السكان المحليون عن الأطباء الشرقيون و إحتلوا مكانة مرموقة في الطب على أيديهم حيث تمكن تمييز ثلاثة أطباء من بين قائمة تضم ثلاثة عشر طبيبا شرقيا بالإضافة إلى منافسة بعض الأطباء الأفارقة لأساتذتهم الشرقيين في مناطق أخرى من الإمبراطورية الرومانية من أهمهم الطبيب " لويس فونتيوز " في مدينو أكوينكوم الرومانية².

و من البراهين التي وجدناها كانت قصة إستخدام الملك " يوبا الثاني " (أنظر الشكلين رقم 05 و 06) على بلاط قصره في قيصرية شرشال حاليا للعديد من الإغريق من بينهم الطبيب اليوناني " أوفوربوس " أخو الطبيب الشهير المعتق " أنطونيوس موسى " و قد كان إكتسبا هذان الإغريقيان شهرة بإدخالهما عادة صب الماء البارد على الجسم بعد الإستحمام بالماء الساخن ، كما نسب الملك "يوبا الثاني"

¹ Belfaida , Abd El Aziz , 2006 , Emigration Du Savoir : Medecines En Afrique Romaine (Apporte de L`epigraphie) , L`Africa Roman XVI , pp 730 _ 734 .

² Belfaida , Abd El Aziz , Op,at, pp 730 _ 734 .

النبته الطبية التي إكتشفها إلى إسم طبيب قصره المعروفة ب " أوفوربيا " المشهورة بفوائد طبية عديدة و مهمة¹.

لكن ما تم تبيينه من خلال الدلائل التاريخية و الأثرية أيضا أن مجال مهنة الطب عرف توسعا كبير خلال العهد القرطاجي حيث كان أغلب الأطباء من كبار و علية القوم و ذو مكانة عريقة و مهمة و مرموقة و حتى في المغرب الأوسط حيث عُثر خلال عام 1853 في ضواحي مدينة "باتنة" في الجزائر على عصابة جبين من الفضة يرجح أنها كانت توضع من قبل الأطباء القرطاجيين و يظهر في هذه العصابة الإله البونيقى "الإله آشمون" و هو إله الطب و الشفاء و كان الرمز هو عصا يلتف حولها ثعبان رمز الطب و هي الآن محفوظة في المتحف الوطني بقسنطينة².

و هذا دليل على أهمية ممارسة مهنة الطب في هذه الفترة و إحتلالهم الصدرا و الريادة في حوض البحر المتوسط و على إمتلاكهم إرثا طبييا قبل الفترة الرومانية و بالعودة إلى المصادر الأدبية نجد أن تعليم الطب كان رسميا في بعض المناطق و المُدن الأفريقية و هذا ما ذكره "أوغوسطين" (أنظر الشكل رقم 07)، و أيضا من بين المناطق و المراكز التي إهتمت بالطب و دُرس برسمية فيها نجد "مكثر" ، "هييون" و "قرطاجة" و تم ذكر العديد من الأطباء و أسماءهم الرسمية في فئة الأطباء العموميون البلديون ، و هذا دليل على انهم مارسوا دورهم الطبي بطلاقة ، و كانوا يؤدون دورين رئيسيين و هما : تقديم الرعاية الصحية للفقراء و كانوا مسؤولين أيضا

¹ Berger , Philippe . 1879 , La Trinite Carthaginoise , Mémoire Sur Un Bandeau Trouve Dans Les Environs De Batna Et Conserve Au Muse De Constantine , dans Gazette archeologique , A , Levyed . Paris . p 129

² Berger ,1879 , Op,at , p 133

على دراسة و تدريب الطلاب وفقا لما جاء في مرسوم الإمبراطور قسطنطين (أنظر الشكل رقم 08) عام 368 م.¹

و بالعودة إلى مسار تدريس الطب فالتكوين النظري في هذا المجال يُؤم خمس سنوات ، التدرج المسبق سابقا في التعليم الابتدائي ، الثانوي و العالي قبل التدريب العملي ، حيث يُرافق فيه الشباب المتمدرس أساتذتهم خلال فحص المرضى و حتى أنهم ينوبون عنهم في حالات الغياب أو السفر للتعود و للتمكن و الخبرة و حدث هذا بصفة كبيرة أثناء موجة وباء الطاعون التي شهدتها المنطقة و فترة المجاعة و الفقر الذي ضربت البلاد كلها.²

و هنا وجب علينا الإشارة إلى أن الأطباء الأفارقة و الذين كانوا من المغرب القديم إتحقوا بعدة مراكز حضارية كبرى في العالم القديم ، على سبيل المثال الإسكندرية و روما و ذلك قصدا منهم لمواصلة و تنمية دراستهم ، و من بين هؤلاء الأطباء نذكر "أبوليوس" الذي سافر على أثينا و رما قصد التعلم و تطوير الفكر الطبي له و غيره من الأطباء و المعالجين الذين سعوا لتعميق فكرهم الطبي و تطويره و أيضا لتستفيد منهم مجتمعاتهم و الناس أجمعين.³

و كانت قد عرفت جامعات روما تعرف توافد هائل للطلبة الأفارقة لتعلم شامل لشتى العلوم كون أن هذه الجامعات كانت تحتضن أساتذة أكفاء بما في ذلك تواجد أطباء أجانب من بلاد اليونان و مصر و الكل ذو هدف واحد ، و برزت دراسات تاريخية في العصر الحديث ثمنت جهود الأفارقة خلال القرن الرابع و الخامس ميلادي في مجال الطب العلمي تصدرها مجموعة من الباحثين على رأسهم الباحث

¹ Benseddik , Nacera , 1988 _ 1989 , La Pratique Medicale En Afrique Au Temps

D`augustin , Africa Roman , Atti Del VI Convegno distudio , Sassari , p 688

² وفاء بوغرة ، المرجع السابق ، ص 261 .

³ Apulee , 1960 , Pologie , Florides , Trad paul Villette , Coll . Des Universite De France , Les Belles Lettres , Paris , P180 .

العلمي و الطبيب "غي صباح" الذي بدوره كان قد أقر بوجود مدرسة أفريقية للطب في مدينة قرطاجنة التي عرفت إزدهار و تطور في منتصف القرن الثالث ميلادي و تجلى هذا نتيجة في قوله "مجلد النصوص الطبية المنتجة في القرن الرابع إلى غاية الغزو الوندالي بإستثناء مساهمة الطبيب و الكاتب اللاتيني مارسيلو إمبيريكوس في كتابه الأدوية و حصريا بفضل جهود الأطباء الأفارقة ساهموا في الحفاظ على المعرفة الطبية اليونانية و نقلها إلى إسبانيا و إيطاليا خلال العصور الوسطى".¹

و وُصف الرخاء الفكري الذي عرفته منطقة شمال أفريقيا خلال القرنين الرابع و الخامس بـ "النهضة" في الطب العلمي اللاتيني متوازيا مع ظهور الأدب اللاتيني المسيحي و ذلك من خلال بُروز تيار علمي مثله أساسا الأطباء الأفارقة يستند إلى خطوات الجمع ، التعديل ، التلخيص و ترجمة الأعمال الطبية لعُظماء الطب اليوناني إلى اللُغة اللاتينية.²

و وصف "توثون فيفيان" في كتابه "الأطباء الأفارقة" بقوله عنهم "الملخصون الموسوعيون" و يصفهم بالثالجات الطبية في العصور القديمة لبراعتهم التامة كما ذكرت سلفا ، و لم يكونوا مستنسخين أو ناقلين و مترجمين بل أضافوا للطب كثيرا و عدلوا و زودوا المجال الطبي بمواد جديدة و نقبوا و سعوا إلى البحث و الوصول إلى المواد القديمة و لخصوها.³

كما هو الحال حين وُجد في جُل الكنائس و الأديرة بدول فرنسا و إيطاليا مخطوطات و كتب طبية لـ "إيزيدور الإشبيلي" الذي تأثر من خلال عيشه في مدينة قرطاج بالثقافة المحلية و تلقن خلالها على دروس طبية كثيفة و نشرها لاحقا في كتب

¹ زاهية عيوج ، واقع الطب في شمال افريقيا في الفترة الرومانية مقارنة وصفية إحصائية لاشهر الأطباء و إسهاماتهم . مجلة أفاق فكرية .

2022 ، ص ص 99 _ 113 .

² زاهية عيوج ، المرجع السابق ، ص 116 .

³ Riche , Pierre , 1962 . Education et Culture dans l'occident barbare , VIe-VIIe siecles , Seuil , Paris , P 289

و في الكنائس كما ذكرت و كان هو العامل الوسيط على نقل الثقافة الطبية الأفريقية و أيضا خلال القرن السادس ميلادي كان من أهم المخطوطات التي جُمعت و أيضا حُفظت في مكتبة "كاسيدور" في دير "فيفاريوم" هذه الكتب الطبيّة التي كان أغلبها مصدر شمال أفريقيا و حتى العرب قاموا بدراستها و إستقادوا منها كثيرا في المجال الطبي¹.

و كان الطبيب في هذه الفترة عبارة عن فنان و نحوي و فيلسوفا خاصة الفلسفة لأنها كانت الأعظم كونا تشمل و تلم كل العلوم لذلك سُميت بأُم العلوم و الفيلسوف آنذاك نموذج عالي يُحتذى به² و إستقل الطب عن الفلسفة و باقي العلوم حتى القرن التاسع عشر و إتضح كعلم مستقل منفرد و بعيد عن النقاش و الجدل الكبير بين المؤرخين الذي حصل حول إن كان الطب علم أو يمكن فقط إعتباره فن كباقي الفنون الأخرى³.

¹ زاهية عيوج ، المرجع السابق ، ص 115 .

² زاهية ، عيوج المرجع نفسه ، ص 117 .

³ Riche , Pierre , 1962 , Op,at , p 292 .

الفصل الأول : الطب في القديم

المبحث الأول : الطب عند مختلف الحضارات القديمة .

المبحث الثاني : تعريف الطب ، أقسامه ، أنواعه .

المبحث الثالث : طب المرأة و الطفل في المغرب القديم

الفصل الأول : الطب في القديم

المبحث الأول : الطب عند مختلف الحضارات القديمة

أ / الطب عند المصريين :

يعتبر المصريون من أقدم الحضارات التي اكتشفت الطب و ذلك بإكتشافهم التحنيط و حفظ الجثث ، و يعتبر الكاهن عند الفراهنة هو الطبيب و يوجد لهم آثار عديدة و صور لأطبائهم و جراحيهم من الكهنة و كتبت أسرارهم بالهيروغليفية على الجدران و جميعها تدل على مهاراتهم في العلاج و التداوي آنذاك و كانوا سباقين في عدة أمور و طرق علاجية ووقائية، و يزعمون أن "ثوث" المعروف بهرمس (أنظر الشكل رقم 09) هو من أسس والواضع للطب عندهم حيث ألف لهم 42 كتابا مقدسا و ضمن فيهم تركيب جسم الإنسان وأعضائه و تطرق لمختلف الأمراض كمرض العيون و أيضا طب النساء والولادة¹.

برعوا المصريون أيضا في طب الأسنان و ذكر أنهم كانوا يحلقون شعر بدنهم كل ثلاثة أيام و ذلك وقاية من إنتقال الحشرات و القمل و الأمراض الحساسة لهم و عرف أنهم عانوا بكثرة من أمراض العيون و الجلد و كان الطب بمثابة علم العبادات عندهم حيث إعتبر المنجمين و السحرة أطباء عندهم و عرف الطب المصري القديم ثلاثة أنواع : طب عادي، الرقية ، الشعوذة و السحر.²

و من الطرق التي إتخذوها لعلاجهم كان شربهم للبن النساء المرضعات كدواء لما فيه من مكملات بنظرهم و يقطر أيضا في عيون الأطفال و حتى الكبار لتصفية العيون و التخلص من أمراض ضعف البصر والحساسية و أيضا إستخدموا نبيذ الخل و عالجوا به الأمراض كما أنهم إخترعوا دواء و أطلقوا عليه إسم " دواء الغم و الهم " للتخلص من الكسل والطاقات

¹ عيسى إسكندر المعلوف ، تاريخ الطب عند الأمم القديمة و الحديثة ، مؤسسة هندواي للتعليم و الثقافة ، دن ، مصر ، 2014 ص 15 .

² حميدة شامخ ، مريم قادري ، الأسرة في مصر القديمة (3200 ق.م _ 1085 ق.م) ، مذكرة ماستر تاريخ قديم إشراف أ. لكحل فيصل ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2018 ، ص 48 .

السلبية و الخمول ، و معروف أيضا عندهم ممارستهم للرياضة و كانوا يتميزون و يتمتعون بأجسام رياضية رشيقة نساء و رجال كما تبينه النقوشات القديمة في الحضارة الفرعونية ¹.

و كانت النظافة عند المصريين حتمية عند الفقير و الغني حيث أنهم إتبعوا وسائل الصحة بإستخدام الملينات و الصوم و التطهير و كانوا يستحمون صباحا و مساء و قبل الطعام و بعد الطعام و كانوا يستخدمون الصودا في الغسيل و حصى اللبان و غيرها من الأعشاب يقومون بطحنها و يضعونها على نار لتجعل رائحة المنزل و الملابس زكية و كانوا يدهنون أجسامهم بمختلف الزيوت و الدهون العطرية ذات الروائح الزكية أما بخصوص التحنيط فكان عندهم بمثابة علاج للروح و الجسد و إستخدموا شجرة البلسم للتحنيط لأنها عطرية و تشفي الجروح و تمنع فساد الجسم و عرف التحنيط بعدة طرق لهم منها ما يخص الأغنياء و منها ما يخص الفقراء و كل منهم طريقته ، أما بخصوص الرجال و الأطفال فكانوا يختنون و ضرورة الختان واجبة عندهم و يرون الغير مختن بالشخص الرجس و النجس و الغير نظيف .²

أيضا كان في المجتمع المصري طبيبات كثرات مارسن مهنة الطب و قد ورد في عدة نقوش إسم الطبيبة " بيت شيت " التي عاشت إيان الأسرة الخامسة حملت لقب رئيسة الأطباء و المشرفة على شؤون الملك بالإضافة إلى إشتغال الطبيبات مع العساكر للإستعجالات الطبية فكن ينظفن الجروح و يعالجنها و أيضا مارسن السيدات الكبار في السن مهنة القابلات و توارثتها جيل عن جيل و كان هناك طريقة أخرى للولادة السهلة قدسها الفراعنة و رافقوها بطقوس أخرى كوضع التمام على الحامل بالإضافة إلى إستخدام عقاقير و أعشاب طبية لتسهيل الولادة منها القرفة و شراب البصل التي لا زالا موجودين عند البعض اليوم و حتى في منطقة المغرب القديم موجودة و هذا راجع لإحتكاكهم بالمصريين ³

¹ حميدة شامخ ، مريم قادري ، المرجع السابق ، ص 50 .

² عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع السابق ، ص 24 .

³ توموس جيمس ، المرأة في القديم ، د.م ، د.ب ، د.ط ، د.ت ، ص 122 .

ومن الآلهة الطبية كانت لهم معبودة في الشفاء و العلاج عند المرض و السقم كان الإله " خورس " (أنظر الشكل رقم 10) إقترن إسمه بالطب و كان يحمي الحامل و الجنين و كانوا الأطفال ينشؤون في جو صحي يخلو من الرطوبة و لذلك حرص المصريون على ترك أطفالهم عراة في سنواتهم الأولى لكسب المناعة الصحية و للتعود على الجفاف و كانت هذه طريقة صحية و فعالة أكد على صحتها عدة علماء و أطباء كبار من مختلف الحضارات¹.

ب/ الطب عند العمرانيين :

عرف الطب عندهم مثلهم مثل مختلف الشعوب قديما بالسحر و الشعوذة كما هو الحال في مصر و في بلاد الرافدين و غيرهم و كان الكاهن هو الطبيب وذلك يرجع لإحتكاكهم بالفراعنة عرفوا ببراعتهم في الختانة و التي تعتبر نوع من أنواع الجراحة و عملية من عمليات الجسم و عالجوا البرص و شخصوه تشخيصا دقيقا و أكدوا على عدم ضرورة إنتقاله من الأب و الأم إلى الإبن حيث أنهم مرض وراثي غير حتمي التناقل و أيضا أكدوا على إحتمالية ظهوره في أي سن ، كان و أيضا كان لهم نصيب في صنعهم أدوية كثيرة من الأعشاب و النباتات و من النباتات التي عالجوا بها كان العلاج بالأرز ، و أيضا عالجوا النساء اللاتي يمتن أطفالهن في بطونهم و الذين عانين من الإجهاض المتكرر².

و كان الماء عند العمرانيين منبع و مصدر للعلاج عندهم و عالجوا به مختلف الأمراض خاصة الجلدية و كانوا يرمون أطفالهم حديثي الولادة في المياه الباردة لعلاجهم من أي مرض يخلقون به دون الخوف من غرقه أو مرضه بعد التعرض للمياه و أيضا عُرفوا برعايتهم للحيوانات و معالجتها أثناء المرض و صنع الدواء و الغذاء من ما

¹ حميدة شامخ ، مريم قادري ، المرجع السابق ص 60 .

² عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع السابق ، ص 27 .

تنتج هذه الحيوانات كالماشية مثلا لما لهم من فوائد عديدة صحية و حتى الحيوانات التي لا تنتج أي غذاء¹ .

ج/ الطب عند البابليون :

تعلم البابليون الطب و الفلك منذ الصغر بدرجات حتى الكبر ثم التخصص لمن يريد مجال الطب في كبره و كانوا من بين ابرز الشعوب التي عرفت براعة في العلاج بالتدليك و المسد و إنشاء الخلطات الطبية لأمراض المفاصل و الظهر و الأرجل و الرقبة و الأكتاف و الفك و كل ما يخص المفاصل و العظام في جسم الإنسان ، و كانوا من الأوائل الأطباء الذين عالجوا مرض الصفراء بالبصل مع بعض الخلطات الجانبية الخاصة بهم بالإضافة للكوي بالنار كعلاج لهذا المرض و وجدوا فيه فوائد عدة و استخدمت هذه الطريقة عند مختلف القبائل في المغرب القديم و عرفوا لجوء شبه كلي لزيت الزيتون و زيت الخروع و العسل و كان الدواء عندهم مصدره الأول و الأساسي النباتات و الأغذية الطبيعية ، بالإضافة إلى لجوء البعض للطلاسم و السحر و التعاويذ و كان المعبد عندهم هو المستشفى و هذا لا يختلف عندهم عن باقي الحضارات الأخرى² .

و عرف عندهم دعوتهم للآلهة لأنها رمز الشفاء و البركة و الإنجاب عندهم و ساد عندهم أن رضا الآلهة هو السبيل الوحيد لضمان الصحة و العمر الطويل للفرد بل الصحة هي في الأساس رضا الرب عنهم و المرض هو عقاب من الآلهة و الرب لهم و تقول الحكمة البابلية قديما " قدم الخضوع كل يوم لإلهك " أي الإله هو الشافي العافي لكل و بقاء و سقم عندهم و طبعا بعد رواج الطب تغير المنطق و الفكر لهم لكن الكثير أصرروا على فكرة الشفاء بالآلهة و راجت بقوة المعابد البابلية³ .

¹ عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع السابق ، ص 29 .

² عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع نفسه ، ص 31 .

³ سامية بن سهيلة ، زهيرة زرافني ، إيمان شبر ، الطب و السحر عند العراقيين القدماء ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، إشراف د ، لكحل فيصل ، جامعة إين خلدون تيارت ، 2018/2019 ، ص 43 .

و منع الطلاق للنساء المرضى و جاء ذلك في تشريعات حمورابي (أنظر الشكل رقم 11) في نص المادة 148 " إذا تزوج سيد امرأة ثم أصابتها حمى ، و أراد أن يتزوج امرأة أخرى فبإمكانه أن يتزوجها دونما حاجة إلى طلاق زوجته المحمومة التي ستظل تعيش في البيت الذي بناه و عليه أن يستمر في رعايتها ، طالما بقيت حية " ¹.

و عرف العلاج بالسحر عندهم بأنواع منها بإختصار :

1 / سحر الطلسمات : و يستعين فيه الساحر أي الطبيب عندهم بالكواكب و حركاتها و النجوم و غيرها من الطقوس و الطلسم الفلكية السماوية و هذه هي الفكرة عندهم أي الربط بين ما هو في الأرض أي البشر و ما هو موجود في السماء من نجوم و كواكب و الشمس و القمر ، و درس البابليون الكواكب و النجوم دراسة معمقة لنظرتهم أن الخير و الشر تأثر بشكل كبير على حياة البشر و هذا الإعتقاد رُسخ في ذهنهم و من الأفكار نجد الفكرة الشائعة التي تبسط النساء الحوامل آنذاك ألا و هي ظهور كوكب المشتري في الليالي القمرية يُشير لهم بأن ما في بُطونهم ذُكورا ، و الطلسم ما هي إلا أوامر للشياطين تكون عبارة عن تائم و أشياء مصنوعة من خشب و حجر و أقمشة و غيرها ².

2 / سحر التخيل : و هو السحر الذي يحدث بتخيلات لا حقيقة لها و هو شبيه بما يعرف اليوم بالتنويم المغناطيسي ، حيث يرى الذي أمام الساحر أشياء لا صحة لها و هي عبارة عن تخيلات لا أكثر تأثر على صحة الذي أمامه و أيضا موجود في وقتنا الحالي في السرك و العُروض الإستعراضية و لا يعرف ذلك إلا من يبحث و يتعمق عما يراه بعينه ³.

3 / سحر الإستعانة بالأرواح و الشياطين : حيث يتم فيه إستخدام الساحر لأجزاء معينة من أجزاء الإنسان أو الحيوان سواء كان ميتا أو حيا ، و يكون هذا بطلب من الجن أو من

¹ عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع السابق ص 28 .

² سامية بن سهيلة ، زهيرة زراقي ، المرجع السابق ص 45 .

³ سامية بن سهيلة ، زهيرة زراقي ، إيمان شبر ، المرجع السابق ، ص 46 .

الشیطان ، و يقوم الساحر بتمايم عديدة منها لغرض الشر بمساعدة الشیطان ، و منها لغرض حسبهم الشفاء و العلاج و التبعد عن الشر و الأمراض و الأذى ¹.

د/ الطب عند الفرس :

إحتكوا الفرس القدماء باليونانيين و نقلوا الطب البقراطي إلى الشرق و أيضا أخذوا من المصريين و كان لهم الفضل في تزويدهم بالأدوية و علموهم صنعها و كان بعضهم متعلم للتحنيط من قبل الفراعنة ، كما كان للعرب فضل لهم حيث إحتكوا الفرس بهم و أخذوا منهم مختلف الأدوية حتى أنهم لم يُغيروا في أسماءها و ظلت بأسماء عربية أصلية و تفننوا و عالجوا البرص و السل و حتى الأمراض العقلية كالجنون مثلا و ساهموا في إنشاء دير خاصة لهذه الفئات المصابة بالأمراض العقلية و منهم من تم علاجهم و أصبحوا عاقلين و كانوا هم السباقين في الأمر و كانت النباتات أيضا مصدر علاج لديهم و في أغلب الأحيان يتخذون الزنجبيل و القرنفل كعلاج لشتى الأمراض بالإضافة إلى نباتات و أغذية أخرى كالكمون و الزعتر و السكر و النعناع و غيرها ².

هـ/ الطب عند الهنود :

بالرغم من التطور الذي عرفه العالم إلا أن الطب عند الهند لم يتغير لا قديما و لا حديثا كونهم مجتمع يغلب عليه طابع الخرافة و الأساطير وصعب تقبلهم للواقع منذ الأزل إلى يومنا هذا و لا تزال معظم الطقوس العلاجية والشفائية موجودة لحد الساعة لم تتغير بل زادت على ما كانت عليه لكن يوجد منهم من مارسوا الطب الطبيعي دون اللجوء للسحر والخرافة لكن الأغلبية منهم عالجوا قديما بالشعائر الدينية التقليدية و التي لا تزال إلى اليوم موجودة ولهم إيمان كبير بالخضوع للآلهة لأجل العلاج و التخلص من كل الأمراض وبالإضافة إلى ذلك عرفوا و ببراعة تشريح الجثث بتقن و أيضا تعلموا الجراحة وإجرائهم للعمليات الجراحية بدقة و بنجاح خاصة عمليات الحصى، وفي نظرهم وإعتقادهم أن المرض

¹ سامية بن سهيلة ، زهيرة زراقتي ، إيمان شبر ، المرجع نفسه ، ص 47 .

² عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع السابق ، ص 30 .

يولد مع جسم الإنسان و يبدأ بالظهور علنيا حين يبدأ الإنسان يخطئ في حياته و كلما زادت خطاياها و معاصيه زادت أمراضه و أوبئته له و لمن حوله¹ ، كما رجح العديد من الأطباء الهنود أن إضطراب الإنسان و صحته هو في الأساس إضطراب لاحد العناصر الخمسة التي حوله ألا و هي (التراب ، الماء ، الهواء ، الفضاء ، النار) و هي المواد التي يتكون منها الجسم البشري و لعلاج أي مرض يقدم للمريض تمانم سحرية و البعض يعود للعلاج بالنباتات .²

برعوا أيضا في التوليد و طب النساء و الأطفال الرضع و عالجوا حالات العقم بإستخدام السحر و الشعوذة و الطلاسم و الطرق الغير مسبوقة و الغير موجودة عند باقي الشعوب كون أن طبيعة فكرهم تسودها الشعوذة في كل شيء و ليس الطب فقط و إستخرجوا عدة أدوية من قبل النباتات و الأغذية الطبيعية و على سبيل المثال فاكهة جوز الهند التي عالجوا بها و بلبها عدة أمراض و التي تنبت بكثرة و كثافة عندهم و كانت العلاج الأول للحمى و لأمراض تشنج المعدة و تم إستخدام قشورها في علاج الحيوانات خاصة أقدام الخيول عند الإصابة .³

و/ الطب عند الصينيين :

يعتبر الصينيون من الشعوب التي ساهمت بتطور الطب منذ القدم و كان الطبيب قديما شاملا قبل أن يختص كل طبيب في مجال معين و كان الطبيب الصيني طبيب عام يُعالج كل الجسم داخليا و خارجيا ، أما بخصوص مصدر المرض عندهم ففي أغلب الأحيان يرجحون المرض إلى البرد و الريح و الرطوبة و العوامل الطبيعية و يرون أن أساس إنتشار المرض و دخوله جسم الإنسان هو ما يعيشه طبيعيا و ما يدخل أنفه و فمه و عينيه و

¹ عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع السابق ، ص 31 .

² سامية بن سهيلة ، زهيرة زرافقي ، إيمان شبر ، المرجع السابق ، ص 8 .

³ عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع السابق ، ص 31 .

عرف عند الصينيون أن لهم نباتات خاصة تنبت في بلادهم عالجا بها الأمراض كالإسهال و القولون و أمراض المعدة و أيضا أعشاب للوقاية من مرض السكري و لا يزالون لحد الساعة يستخدمون هذه الأعشاب لعلاج الداء سابق الذكر ¹ .

تواجد عندهم قديما كثرة الأمراض و الأوبئة الجلدية و المكتسبة منها و ذلك لعدم حرصهم على النظافة و الإستحمام و العناية و لم تعرف عندهم النظافة كثيرا لذلك واجهوا هذه الأمراض بكثرة و بكثافة شديدة و أيضا عرفوا أمراض و تسممات بسبب لجوءهم لأكل الحشرات و الحيوانات بكثرة خاصة الزواحف التي هي سامة في الأساس و كانوا الصينيون ينسبون الأمراض إلى الفصول في الشتاء يأتي أمراض الصدر و الرئتين و الحميات من الخريف و الصداق و الجنون و الأمراض العصبية من الربيع و الأمراض الجلدية والظاهرية تعود لفصل الصيف و أيضا كانوا من بين الحضارات الأولى التي تقننت في الحجامة وإستخراج الدم المرّض و بالمقابل كانوا جاهلين للتشريح و قليلا منهم من شرح بنجاح، إستخدموا المالح لتغذية الأوردة و العروق الدموية و المر للحصول على الجهد و تقوية الجسد والنشاط الحيوي بالنسبة إلى الأغذية أخذوها كمكملات حيوية ، الحامض للتغذية العضلية والحلو أيضا لكن بنسبة قليلة .

في المقابل يذكر التاريخ فشلهم في التشريح و أيضا كان لهم فشل في طب العيون بالرغم من كثرة أمراض العيون و العمي عندهم خاصة و أنهم من الشعوب التي لا يتواجد لها رموش بكثرة و ذلك يآثر على صحة عيونهم و نظرهم لكنهم لم يبحثوا كثيرا في علاج العيون و كانت لهم نسبة كبيرة من المكفوفين ، أما بالعودة إلى إيطار الخرافة وجد عندهم فئة قليلة بينهم تأمن بشفاء المريض بإستخدامه أجزاء من جسد الحيوانات كإستخدامهم شوارب نمر و قرن غزال و غيرها من أجزاء مختلف الحيوانات ما تؤدي في غالب الأحيان إلى الموت لا غير ذلك . ²

¹ عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع نفسه ، ص 33 .

² عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع السابق ، ص 34 .

المبحث الثاني : تعريف الطب ، تاريخه ، أقسامه ، أنواعه

أ _ تعريف الطب :

1/ لغة :

يعرف الطب لغة من حيث كلمة طب في القدم تترادف لكلمة الساحر و من معاني و شروحات الطب هو السحر و المطبوع في العربية هو المسحور و الطب هو الساحر الذي يستخدم طقوسه الخاصة و المعينة في الشفاء و العلاج¹.

2/ إصطلاحاً :

هو العلم الذي يتم من خلاله البحث عن بدن الإنسان من جهة ما يصح و يمرض لحفظ و إزالة المرض و قال "جالينوس" عن علم الطب " الطب حفظ الصحة و إزالة العلة " ²) أنظر الشكل رقم 12) .

أما العلامة ابن خلدون (أنظر الملحق رقم 13) فيعرف الطب حسبه في كتاب " العبر و ديوان المبتدأ و الخبر " بمايلي " الطب صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض و يصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة و براء المرض بالأدوية و الأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن و أسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها ، و ما لكل مرض من أدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية و قولها على المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه و قبوله للدواء " ³ .

¹ محمد بن عبد الرحمن مرجبا ، موجز في تاريخ العلوم عند العرب ، ط3 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1981 ، ص 91 .

² الصديق بن حسن القونجي ، أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، ج1 ، ط1 ، وزارة الثقافة للإرشاد القومي ، دمشق ، 1948 ، ص 258 .

جالينوس : طبيب يوناني عاش في العصر الروماني من 130 م إلى 200 م .

³ عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تاريخ ابن خلدون ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ن ص 259 .

أما " أبقراط " (أنظر الشكل رقم 14) فعرف الطب على أنه طب الهياكل و ذلك لأن في القديم بلاد المغرب كان يعرف الطب ب "الطب عند فراش المريض " و تخصص به الطبيب "ابقراط" و كان من المبتكرين لعدة ادوية و عالج بالأعشاب و كان يزور المرضى لبيوته و عرف بحسن معاملته معهم و ي حسن التعامل مع المرض بحد ذاته ، و حتى إنه علم الكثيرون من الذين كانوا يرتدون إليه من شمال افريقيا و ليبيا مقابل بعض الرسوم ، كما له عدة مؤلفات عن الخرافة و التغذية و نصائح في عدة مؤلفات للتغلب على شتى أنواع المرض حتى أنه كان يبحث و يستقصر عن ظروف المريض الاجتماعية و العائلية و نمط عيش المريض و أكله و شربه و كل ما يخص معيشته لتشخيص حالة المريض ، مع أنه في نفس الوقت كان هناك فكر رائج جدا ألا و هو المعابد الشفائية و اللجوء للسحر و الدين للشفاء من المرض و الأوبئة بشتى أنواعها و حتى يعودون لتفسير أحلام المريض للكشف عن مرضه و علاجه و غيرها من الخرافات و الاساطير التي كانت سائدة و كان أبقراط يفصل الطب عن الدين و جعل مصدر المرض الهواء و الغذاء و خرج بنتيجة مجزئة ان المرض يشفى بالطب لا غير و من أقواله الشهيرة "درهم وصاية خير من قنطار علاج".¹

و وُجد في مدينة " أويا " عدة منقوشات مكتوبة بالإغريقية تشير إلى وجود أسماء أطباء إغريقيين عديدة و إرتبطت أيضا هذه الأسماء بالمتقنين و أصحاب الفكر الريادي كون مهنة الطب كانت مهنة تمتاز بالحس الفكري الثقافي آنذاك،² أما الليبيين قديما فعرف عنهم أنهم عالجوا كل الأمراض تقريبا كالعيون و طب الأطفال و النساء ، و أيضا عالجوا بكل ما

¹ حنان بن ناصر ، وفاء مرغني ، الطب و الصيدلة في بلاد المغرب الوسيط ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الوسيط و الحديث ، إشراف علال بن عمر ، جامعة الوادي ، 2016_2017 ، ص 44 .

التشخيص : معرفة المرض و أسبابه و الإهتمام إلى علاجه و السعي لإزالة المرض .

التحنيط : معالجة الأجسام الخاصة بالموتى بعد موتها و يحفظ فيها الشكل الطبيعي للجسم .

² عبد الحفيظ الميار ، ظاهرة إستمرارية اللغة و الثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس الغرب خلال العصر الروماني ، مجلة آفاق تاريخية ، ع1 ، ص 1 ، 1996 ، ص 113 .

يعرفون الأمراض الظاهرية و الباطنية منها بمعرفتهم الخاصة و منها بإحتكاكهم بباقي الشعوب الأخرى كالفراعنة و الفينيقيين و الإغريق.

ب _ الطب في المغرب القديم و أنواعه:

ظهر الطب في المغرب القديم قديما مبنيًا على أساس الدين و الخرافة و الألهة الطبية التي ساشرحها لاحقًا من خلال المذكرة ، و بالإضافة إلى الألهة تم العلاج أيضا بالأعشاب و الأغذية الطبيعية و العودة للطبيعة البشرية للشفاء بالمقابل عرف المغرب القديم ظهور مكثف لشتى أنواع الأمراض الظاهرية و الباطنية و قتلت العديد من البشر أبرزها مرض "الطاعون" و أيضا ساتكلم عليه لاحقًا والذي أدى بالعالم كله إلى التفكير بضرورة وجود علاج غير اللجوء للسحر و الدين ، و من الطُرق التي إعتمدت عند سكان شمال أفريقيا قديما لمعرفة المرض الجديد او المُبهم تفاصيله كانوا يُلقون بالمريض في الطريق و من يرى نفسه بنفس مواصفات مرضه أو له تجربة سابقة مع هذه الأعراض يفيد به بأي طريقة كانت قد فادته في شفاؤه وعلاجه و كان يسمى آنذاك ب "طب الهياكل" ¹.

الطب كان بنظرهم المهارة و الحكمة و مبدئى يحفظ من خلاله الإنسان على صحته و علم من علوم الجسم و البدن كان له أقسام لا تخص الإنسان فقط بل حتى الحيوان ، و أقسام الطب نوعان قسم " الطب الإنساني " و يوجد فيه تشريح ، تشخيص و العلاج و في التشريح نجد الجراحة و التحنيط و يكون الطب الإنساني ظاهريا و باطنيا ، أما القسم الثاني فهو " الطب الحيواني " و يقسم إلى نوعان التشريح و هو علم طبيعي غايته معرفة جميع الأجزاء التي يتركب منها الجسم الحيواني و فيه عدة أنواع و النوع الثاني هو البيطرة و تكون شاملة لكل ما يخص الحيوان و إهتم في هذا الجانب بالحيوانات الحربية التي يستفاد منها في الحروب و الحيوانات التي تنتج أغذية لهم . ²

¹ اندريه إيمار ، جانين أويويه ، تاريخ الحضارات العام روما و غمراطورياتها ، ج2 ، ت فريد داغر و فؤاد ابوربحان ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 1986 . ص 190 .

² حنان بن ناصر ، وفاء مرغني ، المرجع السابق ، ص 61 .

أما بالحديث عن أنواع الطب :

1/ طب الحيوان :

بخصوص الطب الحيواني أي البيطرة فلم يتطرق العلماء كثيرا للحديث عن الموضوع ، لكن الذي وجدته أنه كان هناك تقديس للحيوانات خاصة الأليفة و التي تساعد و تساهم في غذائهم و كانوا يهتمون بها و معالجتها حين تمرض من تمسيد و تدليك و عناية مطولة و غسلها خاصة الخيول و الفيلة التي كانت تستخدم في الحروب و كان الفيل الحيوان المدلل لدى الليبيين القدماء أي الأفارقة في شمال أفريقيا و أيضا الإبل الذي تواجد بكثرة في صحراء الجزائر قديما و أيضا مملكة موريتانيا و من الأمراض التي لم يتم شفاءها آنذاك كان الجرب و الطاعون و داء الكلب و كانت في أغلب الأوقات تقتل الحيوانات المصابة¹.

و عرف المغرب القديم تواجد كبير لمختلف الحيوانات منها الفهود ، فرس النهر ، الفيلة ، الأسود و أنواع كثيرة كانت موجودة في منطقة شمال افريقيا و منها من إنقرضت و ذلك لعدة أسباب يرجحها العلماء أنها أسباب مناخية و نقص للمياه كان سبب في اندثارهم و مرضهم ، كما أن حيوان الفيل و كما ذكرت سابقا الحيوان الملل لليبيين عرف المرض و الموت وصولا إلى الإنقراض و السبب نفسه الذي رجحه العلماء ألا و هو نقص المياه كونه المصدر الأساسي للغذاء عند الفيل و كان الفيل الذي إستخدم في الحروب متواجد أكثر شيء في موريتانيا و أيضا ليبيا هو ما ذكره المؤرخ اليوناني " يوليبيوس " (أنظر الشكل رقم 15) أن الفيلة كانت تملأ " ليبيا " حتى أن معظم الفيلة شاركت في حروب و أصيبت و توفيت كون أن العلاج الخاص بالحيوانات لم يكن موجود و مدروس².

¹ أحمد شوكت شطي ، تاريخ الطب و آدابه و أعلامه ، مطبعة جامعة دمشق ، ط 1 ، 1960 ، ص 50 .

² محمد البشير شنيقي ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري و مقاومة المور ، ج1 ، ديوان المطبوعات المركزية ، الجزائر ، 1999 ، ص ص 286 _ 289 .

و بالعودة إلى موضوع الطب نجد أن النصوص الأدبية التي تطرقت لحياة "القرطاجيون" نجد أنهم تحدثوا عن تواجد الطب من خلال الخدمات الطبية العلاجية مستندة إلى ضرورة تواجد طبيب و أطباء في المعسكر في ذلك الوقت ، حيث كان ذلك ضرورة لتغطية المرضى و الرعاية الصحية بهم و بكل المصابين أما عن العلاج و الدواء فعثر في عدة نقوش إسم ل "الخران" و هي صناديق تستعمل لحفظ الأدوية و كان هو نفسه من يعالج الحيوانات الحربية إذا مرضت¹ و أيضا وجدت عدة قوارير طبية صنعت قديما لحفظ الزيوت العلاجية و الدهون و وجدت منها في مقبرة "المايةة" غرب مدينة "أويا" ، و أيضا من خلال صور الفسيفساء في حمامات مدينة " صبراتة " وجدت عدة صور لحياة الإنسان قديما و للسكان و إستعمالهم للقوارير في حفظ الزيوت للإستفادة منها في التدليك و العلاج و أيضا وجدت رسومات لفيلة أي أنهم عالجوها أيضا بإستخدام الزيوت العلاجية.²

2/ طب الأسنان :

أما في طب الأسنان الذي يرجحه العلماء أنه قديم جدا منذ بداية صناعة الأسنان و وجد عند الرومان قديما قانون يُحرم بموجبه وجود الذهب في قبور الموتى إلا إذا كانت هناك خيوط ذهبية في أسنانه و جزموا من خلالها أن صناعة الأسنان قديمة جدا و معروفة عند الرومان و أيضا عالجوا ضروسهم بمختلف الأعشاب و الخلطات و الأدوية المصنوعة يدويا و النباتات التي كانت المصدر الأول و أيضا إحتكاك الليبيين بالمصريين القدامى جعلهم يأخذون منهم طرق العلاج بالفم و التخلص من آلام الضروس و يرجح أن طريقة اكل القرنفل أي نبتة القرنفل اخذها سكان المغرب القديم عن المصريين و هي طريقة فعالة ناجحة لا تزال موجودة ليومنا هذا.³

¹ Cagnat (R) , Cartahge , Timgad , Tebessa et les villes antiques de l'afrique du nord , libraire renourad , paris , 1909 , P 160 .

² أحمد شوكت شطي ، المرجع السابق ، ص 26 .

³ نجلاء عبد الله الزدام ، الأحوال الحضارية للقبائل الليبية في المدن الثلاث خلال العصر الروماني ، أطروحة دكتوراه ، إشراف مجد فهمي عبد الباقي و مجد السعيد عبد الله ، جامعة قناة السويس ، 2019 ، ص 160 .

أما " أبقراط " فشدد و عزز على ضرورة توسع في علم صحة الفم و وضع مؤلفات و كتب عديدة عن طب و جراحة الاسنان و مختلف الامراض التي قد تصيب أي إنسان ، و غير أبقراط وجد عدة اطباء و كل منهم كان له طرق علاجية خاصة فنجد مثلا بعضهم من وضعوا سلاسل و أطواق مملوءة بأسنان و ضروس الكلاب و في نظرهم هذا للتخلص و طرد مرض الأسنان حتى أنهم كانوا يمدغون قلب حية أي افعى كل شهر و ذلك لتفادي الإصابة بآلام الأسنان و إستخدموا اللببيين القدامى فضلات بعض الحيوانات و عش العنكبوت أيضا لتفادي آلام الضروس و هذا كله يعود تحت راية " المعتقدات الغربية " وصلت بهم للمضمضة بالبول و كان هذا من العادات العلاجية السيئة التي لحقت سكان المغرب القديم من قبل الرومان لكن تميزت بها قبائل بدوية قليلة و ليس كل السكان ¹.

ج _ أقسام الطب في المغرب القديم :

خلال التواجد الروماني في منطقة المغرب القديم شمال أفريقيا تم إستخدام ألقاب لاتينية أجنبية للأطباء الموجودين هناك و هذا ما بينته النقوش التي عثر عليها في عدة مناطق منها طرابلس ، المزاق ، هيبون و كانوا هؤلاء الأطباء يحملون إسم " ميديكيوس " باللاتينية و التي تطلق عندهم على كل شخص يمارس فن العلاج و يشافي المرضى و مشتقة حسب المؤرخين من إسم الطب باللاتينية و كان معظم هؤلاء المعالجين و الأطباء شاملين و عامون أي يعالجون أي شيء دون تخصص و إختصاص .

ومن خلال ما تم تصنيفه من قبل الرومانيين أن هناك ثلاثة أصناف للأطباء الذين مارسوا مهنتهم في روما و لا شك أنهم من أنهم كان لهم نفس الدور في بلاد المغرب القديم كونهم كانوا يتناقلون نفس الأمور في شتى المجالات بما في ذلك الطبية منها ².

¹ نجلاء عبد الله الزدام ، المرجع السابق ، ص 162 .

² Andre , Jacques , 1987 , Etre Medecin a rome , les belles lettres , paris , p 86 .

1/ الأطباء العموميون :

أ _ أطباء القصر الإمبراطوري :

هم أصحاب الأجور الرفيعة التي تمنح لهم العلاوات و يتمتعون بالحصانة و هم طبقة الأطباء الخاصين ببلاط الإمبراطور و كان الطبيب " فنديسيانيوس " الذي إحتل الريادة ضمن أطباء منتصف القرن الرابع ميلادي و كان ذلك خاصة بعد ما تم تعيينه على رأس المجلس الذي أسسه الإمبراطور الروماني " فالينتيان " الأول و كان ذلك من خلال إنتخاب أربعة عشر طبيبا عُموميا و أشير إليه باسم " الكونت " بمعنى رئيس مجلس الأطباء و ذلك بفضل جهوده و كفاءته و شهرته و تم تعيينه بروقنصلا لأفريقيا في نفس الفترة .¹

ب _ أطباء عموميين بلديون :

كانت الإمبراطورية الرومانية مشيدة لكل مدينة من مدنها و مقاطعات الإمبراطورية تحت تنظيم محكم من قبل أطباء يمارسون مهامهم ضمن الطبقة العامة معينون من طرف بلديات المدن و في المقابل أكيد تُدفع لهم رواتب غير ذلك كانوا يتمتعون بالحصانة وفقا لمرسوم الإمبراطور " انطونيوس بيوس " (أنظر الشكل رقم 16) و تم توسيعه في عهد الإمبراطور " ديقليانوس " (أنظر الشكل رقم 17) .²

و ظهر هذا اللقب في شمال أفريقيا لأول مرة من خلال نقيشة لنصب جنائزي و لفسيفساء الطبيب " كوتينوس " في مدينة " مكتر " و أيضا ورود عدة إشارات أخرى في عدة نصوص لمصادر أدبية تشير إلى العديد من من أسماء مختلف الأطباء و الممتهين لمهنة المعالجة و هم الذين عاصروا فترة القديس " اوغسطين " و إشتهروا بقدرتهم الفعالة في

¹ Andre , Jacques , 1987 ,Op,at , p 87 .

² Le Bohec , yann , 2014 , la guerre romaine 58 avant j .c _ 235 apres . j .c , collection : L`art de la guerre , tallandie , paris . p 179 .

العلاج و كبر كفاءتهم و حب الجماهير لهم ، من بينهم تم ذكر الطبيب " هلاوريوس " في مدينة " هيبون " و " جيناديوس " في مدينة قرطاجة¹.

و تم الإشارة من قبل الباحث " لوبولي " إلى النقيشة الجنائزية للطبيب " فابويس " و التي تعود على الفترة البيزنطية و يُذكر أنه مؤشر على إستمرار نظام الأطباء الخاص بالبلديات في مقاطعات الإمبراطورية و إلى غاية حدود تلك الفترة².

2/ فئة الأطباء الخواص و الخصوصيون :

و تم إكتشاف بوجود هذه الفئة من خلال عدة طرق و قصص منها حادثة الأدوات الطبية الجراحية التي عُثر عليها في منزل " باخوس " بموقع " كويكول " التي انشأها الإمبراطور " نيرفا " و كان هذا خلال القرن الأول ميلادي و كانت مخصصة بشكل خاص لقدماء المُحاربين و هذا ما يبين أن منزل هذا الرجل إحتوى على عيادة طبية صغيرة ، و حُفظت هذه الأدوات في متحف "جميلة" و أيضا وجدت مجموعة أخرى من الأدوات لم يتم العثور على مصدرها الرسمي ، و هي محفوظة حاليا في المتحف الوطني للآثار القديمة³.

و على الرغم من قلتها إلا أنها تعتبر مصدر مهم و موروث ثقافي كفيل للإستجداد به .

3/ فئة الأطباء العسكريون :

عرفت دولة نوميديا خلال القرن الثاني ميلادي و في عاصمتها مدينة " لمباز " وجود قوي و مكثف للأطباء العسكريون ، حيث كانوا هؤلاء يقدمون العلاج و الرعاية الصحية التامة للجنود و العساكر المصابين ، و حتى إجراء العمليات الجراحية الفورية ، و تقديم النصائح و الادوية لأصحاب الضرر و توجيههم للتقيد بنظام غذائي معين يكون كافي لهم ، و حثهم على ممارسة الرياضة و المزاولة على الذهاب للحمام بصفة روتينية و ذلك

¹ Augustin , saint , 1864 , Etre Medecin a Rome , les belles lettres , paris , p 338 .

² زاهية عيوج ، المرجع السابق ، 2022 ، ص 127 .

³ Le Bohec , yann , 2014 , Op,at p 181 .

لمختلف فوائده الإستشفائية¹ و في مركز الفرقة الأوغسطية الرومانية الثالثة تحفظ لنا النقوش الأثرية أربعة أسماء لأطباء تمهنوا في تلك الفترة خاصة بالعساكر و رجح انه له علاقة مه معبد الإله " إسكولاب " (أنظر الشكل رقم 18) دون تفسير لذلك².

¹ Belfaida , Abd El Aziz , 2006 ,Op,at, p 735 .

² Le Bohec , yann , 2014 , Op,at ,p 185 .

المبحث الثالث : طب المرأة و الطفل في المغرب القديم

1/ المرأة :

تُعتبر المرأة أساس أي مجتمع سواء كان قديم أم حديث ، و قديما في المغرب القديم كانت هي الركن الأساسي لقيام المجتمع الليبي آنذاك ، و كانت هي نفسها الطبيبة و المُربية و المكتشفة و سخرت جميع قدراتها و إمكانياتها و كل معرفتها لعلاج و شفاء أبناءها و عائلتها في حال زارهم المرض ، و المرأة هي المسؤولة بالدرجة الأولى عن النظام الأسري و هي مصدر الحياة و أساس أي بيت في شمال أفريقيا و في كل المجتمعات عامة ، حتى أنه وجدت مجتمعات عبدت المرأة و كان السبب في هذا كونهم وجدوا ان المرأة رمز الإنجاب و التكاثر ألا و هما رمزان لسر الحياة .¹

و سأذكر بشكل مدمج عن المرأة الحمل و الإنجاب و الإجهاض و رعاية الطفل في المغرب القديم .

من خلال النقوش التي وجدت يمكننا الجزم ان النساء زاولوا مهنة الطب منذ القدم و حملت الطبيبات منهن لقب " ميديكا " و هو لقب مؤنث الطبيب و التي من شأنها تقديم الرعاية الصحية للرجال و النساء كبار و صغار و لمختلف الامراض و الإصابات و عرفت مهنية كبيرة و حسن المعاملة الجيدة و المعرفة القوية للمرض و طريقة علاجه خاصة الأمراض النسائية .²

و وجدت في نقيشة بقرطاجة التي تحدث عن الطبيبة " أسيليا بويا " و هي الطبيبة الوحيدة التي تم ذكرها من خلال النقوش في حين ذكر " أبوليوس " في كتابه الخامس من التحولات الحضارية بالمرضة أي وصف النساء اللاتي يمتهن مهنة الطب آنذاك بالمرضات و المعالجات و ذلك حين حديثه عن قصة سيدة تدعى " بسيشي " و التي

¹ زاهية مضوي ، المرجع السابق ، ص 143 .

² زاهية عيوج ، المرجع السابق ، ص 97 .

تعالج زوجها المريض لوحده و من خلال هذا نرى أن الطب كان لاتينيا ذو طابع و لمسة أفريقية .¹

و يتمركز الطب عند المرأة في المغرب القديم في مجموعة الأمراض النسائية و بنسبة كبيرة طب الحوامل و المرضعات و طب تأخر الإنجاب و حالات الإجهاض ، و كان واضح تقديس المجتمع القديم للمرأة الحامل في المغرب القديم من خلال عدة أمور من بينها وجود صور و نقائش عديدة في الصحراء الكبرى مترجمة لوحات لمشاهد نساء حوامل دليل كما ذكرت عن عظمة الحامل آنذاك و من بين هذه الصور كانت هناك صورة لمرأة حامل مع ساحر في موقع " اونرحات " (أنظر الشكل رقم 19) حيث تبين الصورة وجود سيدة حامل ذات حجم كبير و وجهها غير ظاهر أي مختفي و هي أمام رجل يتبين أنه ساحر مرتدي لقناع على وجهه ، و من المتبين من الصورة أن المرأة بصدد طلب تنبأ من الكاهن حيث تقوم بمنحه يدها اليمنى نحوه و يُرجح في الغالب انها تطلب حماية جنينها أو لها فضول في محاولة معرفة جنس ما تحمل في بطنها ، و كانوا يفرحون كثيرا حين يعلمون ان ما في بطونهم ذكرا و ليس أنثى و لا تزال قائمة حتى الآن في بعض القبائل ذات الفكر الرجعي .²

كان واضح أن المرأة في المغرب القديم كانت مهتمة بعناية نفسها و الحامل خاصة كانت تقي نفسها من الامراض و تبتعد عن كل ما قد يؤدي ما في بطنها للحفاظ على صحة جنينها و ولادته بصحة جيدة ، و أيضا رسمت في عدة صخور مشاهد لنساء و هي في وضعية الولادة و من بين هذه المشاهد كتلك التي موجودة في موقع " تدرارت اكاكوس " غرب ليبيا في " فزان".³ وحتى في منطقة "إليزي" ب "صغار" تحديدا وجدت عدة رسومات لسيدات و هن في عملية المخاض أي العملية التي تكون قبل الولادة بلحظات ، و ما تبينه الرسومات هذه أن المرأة و هي تلد تكون متضرعة و راجية للآلهة و ذلك كون أن الآلهة

¹ زاهية عيوج ، المرجع السابق ، ص 100 .

² فارس دعاس ، واقع الأمومة و الطفل في مجتمعات شمال أفريقيا في العصر النيوليتي جراسة مشاهد الفن الصخري بمنطقة الطاسيلي زاغر مجلة عصور ، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، الجزائر ، مج 18 ، ع 1 ، جوان 2019 ، ص 7.

³ فارس دعاس ، المرجع نفسه ، ص 41 .

عندهم كانت رمزا للشفاء و العلاج و حتى يوجد آلهة خاصة بالحمل و الإنجاب سأطرق لها لاحقا ، و لجوء المرأة للتضرع و الخوف كان نتيجة صعوبة الولادة في الوقت ذاك و المرأة الحامل كانت تُعاني بشدة و هي حامل ثم و هي تلد و كان يجهل الذين حولها صحية خروج جنينها بخير و تبقى هي بصحة جيدة و كثير منهن ماتوا و هن يلدن كون نسبة الحياة بعد الولادة أشبه بمعجزة ربانية عندهم و كانت نسبة ضئيلة جدا حياتها مع ابنها ، و عثر العديد من العلماء على بقايا أمهات مع صغارهم و هن مدفونات بجنبهم ، و رغم كل ما قلته إلا أن المرأة كانت تجبر على الحمل و الولادة و المخاطرة بنفسها و بحياتها رغم الوضع المزري و الوضع النفسي السيء التي كانت تعيشه طيلة سبع على تسع شهور .¹

و عُرف قديما عند الليبيون حُبهم الكبير للزواج و الإنجاب و تقديس الأمر و لهم حب كبير للمرأة التي تُتجب ذكورا و هذا ما ذكره المؤرخ " قزال " في مقولته عن الليبيين " إن قدماء ليبيا كانوا يفتخرون بإنجابهم الذكور بينما لا يحبون الإناث " و أيضا ذكر أن المرأة التي لا تُتجب في بداية زواجها تتطلق لا محال للبقاء .²

و عرف النوميديون حب الإنجاب الكثير و تعدد الزوجات و كان لكل منهم شبه قبيلة لكثرة ولاداتهم ، و قد ذكرت المصادر الأدبية أن الملك النوميدي "ماسينيسا" كان له أربعة و أربعون ولد ، و هم عكس القرطاجيين في ذلك و عرفوا بشدة برودتهم من ناحية الأطفال وحب الإنجاب حتى التعدد لم يكن بكثرة و كان يكتفي كل رجل قرطاجي بسيدة أو اثنتين فقط.³

و بالعودة إلى المرأة الليبية فكانت شديدة التوسل و الخضوع للآلهة من أجل الحصول على ولد ، و ذلك كون المرأة الأم قديما في ليبيا هي المرأة التي تعتبر مرآة مثالية عكس التي لم تتجب أو كما يسمونها بالعقيمة و العاقر و تكون منبوذة و ممقوتة و غير مرحب بها و

¹ حسبية صفر يون ، كانت البربريات تلدن في الصحراء الوسطى منذ سبعة آلاف سنة ، مجلة آثار ، جامعة الجزائر ، مج 13 ، ع 1 ، الجزائر ، 2015 ، ص 16 .

² Gsell (s) , Histoire ancienne de l'afrique de nord , T7, librairie hachette , paris , 1928, p 51 .

³ فتيحة فرحاتي ، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني 213 ق م _ 146 ق م ، الجزائر ، منشورات أليك ، د ط ، 2007 ، ص 96 .

يرونها على أنها شر و سواد و وصلت بهذه النساء تقديم قرابين للآلهة و هي من العادات الغربية و ذلك من أجل الحصول على حمل و على ولد يغير حياتها و يغير نظرة من حولها.¹

و ليس هذا فقط فغير ذهابها للآلهة أيضا قصدت الأدوية الطبيعية و زارت الأطباء و الدايات اللاتي يعالجن بالأعشاب العقم و تأخر الإنجاب بينما البعض الآخر ذات الكفة الأكبر كانت لا تكف عن زيارة الكهنة محافظين ولو على بصيص أمل في شفاءهن.²

و ذكر " هيردوت " (أنظر الشكل رقم 20) عن النساء اللاتي تأخر موضوع الإنجاب عندهن أنهن كن يستحممن في مياه الأودية القريبة من قرية " تريتونيس " و بعدها يقمن بإستعطاف الآلهة للحصول على ذرية و أطفال ، و كن على يقين شامل بقدرة الآلهة الطبيعية على شفاءهم و علاج الأمر³ .

بعدها قام البعض ممن كانوا لا يثقون بقدرة الطبيعة و آلهتها بالتفكير و إنتاج أدوية عشبية للعاقر و أيضا ظهور الدايات اللاتي تقمن بالتدليك لفترات طويلة من أجل العلاج و الحصول على الأطفال⁴ ، و ألف الطبيب الروماني " صورانوس " كتاب خاص يدرس فيه أسباب العقم و تأخير الإنجاب من وجهة نظره و أيضا تطرق لمختلف أمراض النساء كالسمنة و النحافة و أمراض سوء التغذية ، و أيضا قام بتقديم عدة طرق و وصفات طبية للعلاج في نفس الموضوع _ الإنجاب _ و ذلك لعلاج الرحم و إمكانية الحمل لدى أكثرية النساء اللاتي عانينا من موضوع عصرهم.⁵

¹ مضوي زاهية ، المرجع السابق ، ص 146.

² بنت النبي مقدم ، المرأة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني الأول 27 ق م _ 284 م ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات ، جامعة معسكر، الجزائر، مج 5 ، ع 5 ، 2010 ، ص 253 .

³ Gsell, (s), HAAN , Op,at , p 210 .

⁴ اندريه إعمار ، جانين أويوايه ، المرجع السابق ، ص 381 .

⁵ نزار الأندلسي ، الحياة اليومية للمرأة في المغرب القديم ، ط 1 ، المغرب ، 2017 . ص 119.

في مقابل كل النساء اللاتي أحبين الإنجاب قابلتهن عدة نساء من أسر فقيرة و غير ميسورة الحال راغبات في التخلص من الحمل ، و توجهت هذه الأسر و العائلات إلى أساليب عدة للإجهاض و تحديد النسل و ذلك لعدم إستطاعتهم و قدرتهم على تحمل مصاريف الغذاء و الرعاية لمن هو قادم و فضلوا قتله على عيشه و ساعد و ساهم الطب آنذاك في الأمر و كانت هناك طرق عدة الطبية و الغير طبية لوقف النسل ، و قد ذكر " بلين الكبير " بأنهم إستخدموا سكان شمال أفريقيا القدماء طبخة خاصة مصنوعة من شجرة الأرز و كانت و اقي جيد للرجال في الحد من نسله من دون قتل رجولته ، و الإستخدام لم يقتصر على أصحاب الطبقة الكادحة بل و حتى سيدات القصور و صاحبات الطبقة المرموقة إستخدمنها هذه الطرق كون أنهن كانوا يهتمون برفاهيتهن و شبابهن على أن يصبحن أمهات .¹

بالرغم من رواج و سيع الأمر و إستخدام الإجهاض بكثرة إلا لأنه كان ممنوع منعاً باتاً أن يقام به و كان الطبيب أو القابلة التي تقوم بعملية الإجهاض للمرأة الحامل تعاقب عقاب قانوني صارم و حتى طبيب الأعشاب لذلك كان كل شيء في الخفاء و في سرية تامة و إن إكتشفوا تنتهي بهم الطريق إلى النفي او الأعمال الشاقة .²

2/ الطفل في المغرب القديم :

كان للطفل في المغرب القديم إهتمام قوي بعنانياته و علاجه من الأمراض و كان الأهم في المجتمع كونه النبض الجديد لأي قبيلة أو أسرة آنذاك ، و كان الطفل اللببي أكثر عرضة للأمراض عم غيره من الفئات العُمرية و يرجع ذلك لطبيعة المناخ المتغير و حتى ظروف المعيشة الأسرية ، و عرف الطفل الذكر إهتمام غير طبيعي كونه في نظر أهله عمود الأسرة المستقبلي و هو المحارب القوي المستقبلي و هذا لا يعني أن الفتاة لا يُهتم

¹ Laubenhier fanette , { le mort des tout petits dans l'occident romain }, naissance et petite enfance dans l'antiquite , veronique dasen , actes du colloque de fibourg 29 Nov _ 1 Dec 2001 , Ed . Academic press fribourg , vandenhoek , rurecht gottingen , suisse , 2004 , p 282 .

² Marguerite Hint , La legislation romaine et les droits de l'enfant , 2004 , p 294 .

بصحتها بل بالعكس حتى الإناث كانت يجب أن تتمتع بصحة قوية و جيدة و تكون قوية و قادرة على الجهد و ذلك لكي تجمع الأغذية و الأعشاب و النباتات الصحية و أيضا لرعاية الحيوانات الأليفة التي ينتج منها غذاء يفيدها هي و عائلتها و حتى المُجتمع ، و كانت الأنثى التي تتمتع بصحة جيدة و تكون بالغة في سن مبكر تُزوج باكرا لغاية الإنجاب المُبكر كونهم لم يَكُنْ لهم أي وسيلة متطورة لمنع و تحديد النسل و نقص المواليد الجدد .¹

و علاقة الطفل بديها تكون بالبداية مع أمه فقط و حتى أكثر من الوالد بالفطرة الغريزية للإنسان ، و الأم كانت الطبيب الأول لأي طفل قديما و حديثا و حتى في كل زمان و مكان فهي التي تلبى و تُشَد حاجياته من أول فتحة لعينيه و مصدر الغذاء الأول عن طريق الرضاعة التي هي الغذاء الصحي للطفل ، و وُجِدت عدت نقوشات تُبين أن الرضاعة أول رابط بين الأم و الطفل و الكل يعلم فوائد الحليب كونه أساس الغذاء كما قد ذكرت (أنظر الشكلين رقم 21 و 22) .²

و من أقوال " هيردوت " عن الرعاية الصحية لأطفال سكان شمال أفريقيا " ... من عادة كثير من الليبيين البدو و الرُعاة أن يأخذوا أولادهم عندما يبلغون الرابعة من العمر و يكونون عروق جلود رؤوسهم و كثير منهم يكونون عروق أصدارهم بإستعمال دهن صوف الغنم ، و ذلك حتى لا يستمر نزول البلغم من الرأس طيلة الوقت " ، و لذلك كان أغلبهم يتمتع بصحة قوية جيدة و كانوا يبنون أجسام رياضية رشيقة بالرغم من صغر سنهم و جاهزيتهم للحرب من مرحلة الطفولة و نفهم من ما قاله " هيردوت " ان سكان المغرب القديم كما ذكرهم بالليبيين كانت لهم عادة كي العروق في الرأس و الصدر كنوع من العلاج الصحي للطفل³ و على الأكد هذا الكي سينتج عنه آلام شديدة و مريرة لكن الليبيون حسب " هيردوت " وجدوا الحل لألم الكي قبل المباشرة في إستخدامه و جربوا طُرق و أغذية

¹ اندريه إمار ، جانين أويوايه ، المرجع السابق ، ص 222 .

² مضوي زاهية ، المرجع السابق ، ص 154 .

³ Herodote , Histoire D`Herodote , Op,at ,P 173 .

عدة حتى توصلوا لنتيجة طبية في نظرهم تجعل الطفل لا يشعر بالآلم الشديد و يشفى في أقرب وقت له متخلصا من الوجع ألا وهو إستخدام بول حيوان الماعز و دهنه بإستمرار على موضع الحرق و الكي و يفي بنتيجة الشفاء العاجل للمنطقة من الحروق و ذكر المؤرخ هذا في قوله " ... و قد وجد الليبيون علاجا لتوجع الأطفال من ألم الكي و التشنج بدهن بول الماعز على موضع الألم ".¹

و أيضا تحدث هيردوت عن السحر و الشعوذة و الذي لجأت إليه العديد من القبائل و الشعوب في المغرب القديم و ذلك لحماية أطفالهم و تقويتهم و أعطى " هيردوت " مثال عن ذلك قبيلة " البسولوي " و الذي عرفوا بالقدرة العجيبة على السحر بالثعابين و التعامل مع الأفاعي بطريقة سلسة وصولا للسيطرة على هذا الحيوان ، و الغريب هو إستفادة سكان هذه القبيلة من سم الأفاعي و الثعابين من خلال إستخراجهم منها و درجة المخاطرة عندهم هي تعريض الطفل منذ ولادته و هو رضيع جديد إلى لسعة افعى و ذلك في نظرهم يقوي المناعة الصحية للطفل و يكسب قوة هائلة تمنعه من التعرض للموت من سم الحيوانات مستقبلا ، و حتى رجح عدة علماء و مؤرخين أن سكان هذه القبيلة توجد في أجسامهم نوع من أنواع السم الطبيعي الغير قاتل لهم و متعايشين معه في أجسادهم و لا يموتون من لسعة و لدغة مائة أفعى .²

و من الطقوس الغريبة العجيبة التي عالجوا بها الطفل و ذلك حماية له من الأمراض التي لم تصبه بعد و حمايته من العين الشريرة الحاسدة هو " الفالوس " و هو تمثال يصنعونه على شكل العضو الذكري المنتصب و يُعلقونه في رقاب أطفالهم طوال فترة الصغر و كما قلت ذلك لإبعاد المرض و العين و الحسد و كل الطاقات السلبية و كانت تعتبر من أغرب الطرق التي شهدتها بعض المناطق و القبائل في ليبيا .³

¹ Herodote , Op,at , P 175 .

² Herodote , Loc,at , P 177 .

³ بنت النبي مقدم ، عادات و تقاليد سكان بلاد المغرب القديم و مدى تأثيرها على الأسرة ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، الجزائر ، مج 2 ، ع 4 ، جوان 2014 ، ص 274 .

و كانت أمهات الأطفال يزينونهم بمختلف أنواع الأحجية و التماثم لإبعاد العين عنهم و طرد الأرواح الشريرة و رد السحر و الأمراض و التماثم هي الدواء عندهم و حرصوا حرص شديد على معرفة ما يحيط بأبنائهم حتى ذكروا أن العائلات التي كانت تلجأ إلى مرضعات كانوا يتعرضن لهجوم من طرف أتباع القبيلة كون في نظرهم يجهلون ما قد تعاني منه المرأة المرضعة و لا يسمحن لهن في في ترضيع أبنائهم و أطفالهم إلا في الحالات الشاذة و الإستثناءات النادرة و ذلك لأن الرضاعة و حليب الثدي كفيلا ينقل أي مرض كان نوعه ¹.

و قامت الليبيات القديمات بإحاطة أبنائهم بعدد هائل و كبير من الألهة منذ أول نفس للطفل يجد نفسه في يد الألهة التي بدورها تساهم في علاج و شفاء من حوله و تشفيه مستقبلا من المرض ، غير ذلك كانوا يضعون الأوشام و يتفنون في رسمها على مختلف أنحاء الجسد و تكون عادة رسوم حيوانات و أحيانا وشم يظهر على شكل صور حيوانات و أحيانا كتابات غير مفهومة لأنها مكتوبة بطرق تعويذية تصنع لحماية الرضع من الموت لأن كثير الحظ هو من كان يعيش هو و أمه و نسبة الحياة بعد الولادة غير كبيرة للإثنين سويا و كان هذا هو السبب في الرجوع للوشم و إبتكار البدع العلاجية التي ترافقهم من الصغر حتى الكبر حيث كانوا حين يكبرون هؤلاء الأطفال يجدون حول أعناقهم سلاسل موضوعة على رقابهم تتدلى منها قلادة مزينة برمز يجلب الحظ و يطرد أي سوء كان من مرض و أرواح مؤذية و أي مصاب كان سيكون له لن يحدث حسبهم ².

¹ زاهية مضوي ، المرجع السابق ، ص 157 .

² أحمد مُجد أنديشة ، الحياة الاجتماعية في المرافق الليبية و ظهورها في ظل السيطرة الرُومانية ، ط 1 ، جامعة التحدي ، السرت ، ليبيا ، 2008 ، ص

الفصل الثاني : الأمراض و العلاج عند سكان المغرب القديم

المبحث الأول : الأمراض _ المجاعة و الطاعون _ .

المبحث الثاني : العلاج بالآلهة الطبية و الطبيعة .

المبحث الثالث : شخصيات إقترنت بالطب في المغرب القديم .

الفصل الثاني : الأمراض و العلاج عند سكان المغرب القديم

المبحث الأول : الأمراض _ المجاعة و الطاعون _

1 / المجاعة :

عرف سُكان المغرب القديم أي سكان منطقة شمال أفريقيا أمراض عديدة عبر مختلف الحصول منها التي ظهرت من داخل المكان و منها من جاءت من مناطق مختلفة و لعل أبرز عامل و سبب رئيسي في إنتشار الأمراض و قتل العديد من البشر آنذاك كان عامل المجاعة ، فالغذاء هو أساس صحة أي إنسان و قوته هو قوته و عدم الحصول على الغذائي الكافي الوافي تكون نتيجة هذا النقص هي المجاعة ، الفقر ، التشرّد و كثرة الفقراء و المساكين .¹

و كان ارتفاع أسعار القمح في المغرب القديم سببا فعدم القدرة على شراء القمح جعل الكثير يبقى بدون أكل أي تدهور صحة المواطن المغربي القديم و بالتالي حين تتدهور الصحة يُصاحبها المرض و المرض المناعي عادة يكون فتاك و غيرت موجة الجوع و الفقر التي شهدتها منطقة شمال أفريقيا من فكر الإنسان هناك فأصبح يفكر إلا في أكله تقاديا للمرض جعل منه لا يفكر في التطوير من نفسه و بقاءه في قاع القاع ، و جاء هذا التغيير المفاجئ في حياتهم بعد أن كان الليبيون من اكثر شعوب العالم صحة و قوة و ذلك خلال القرن الرابع قبل الميلاد .²

و كان لأثر المجاعة المرض المنتشر بكثرة خاصة بعد تطرقهم لأكل الحشرات و الحيوانات الغير صحية كالحلزون و الجراد و الزواحف عند البعض الأمر الذي ساهم في

¹ تشارلزورث ، الإمبراطورية الرومانية ، تر: رمزي عبده جرجس ، مراجعة مُجد صقر خفاجة ، مكتبة الأسرة ، مصر ، 1999 .

² Herodote ,op.cit,liv,77, p 65 .

إنتشار الأمراض و إنتقال العدوة من فرد لفرد إلى مجتمع بأسره¹ و هذا النقص الذي تحدثنا فيه لم يكن فقط في شمال أفريقيا بل في جُل العالم و لم يكن لهم أي طمأنينة و أمل بأن القادم و المستقبل سيكون أفضل لما شهدوه من امراض مناعية كثيرة و أوبئة فتاكة جعلت العالم في تناقص مستمر و كثرة الموتى و على الرغم من أن سُكان منطقة شمال أفريقيا كانوا يزودون أغلب الإمبراطوريات بالقمح و الأغذية دون حسب حساب للمجاعة و الفقر حتى جاء يوم وقوعهم في حفرة الفقر و النقص و المرض و الموت المتتالي يوما بعد يوم .²

و كان قد ذكر في هذا الصدد " ابن عذارى المراكشي " في كتابه " البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب " أن المجاعة إنتشرت في تلك الفترة إنتشار غير مسبوق و لم يشهده العالم لا قبل و لا بعد في كل أنحاء العالم و شارحا بأن المجاعة سبب رئيسي في زوال البشر و ذلك لمرضهم و تقاوم الأوبئة عليهم و قال " ... كانت مجاعة بالمشرق و المغرب و طاعون ... " .³

و أيضا تطرق للوضع الدكتور و الطبيب الروماني "غالين " و فسر أن المجاعات المستمرة و المتداولة التي إجتاحت عدد كبير من المناطق و الولايات الرومانية بما فيها منطقة شمال أفريقيا و المغرب القديم ، و قال الطبيب سابق الذكر بأن هذه المجاعات و نقص الغذاء الكافي هي السبب الأول و الأخير لإنتشار أي مرض صحي كان و تولد الأمراض من قلب المجاعة ، و وصف سكان منطقة شمال أفريقيا أثناء ظل المجاعة بانهم كانوا من شدة فقرهم و نقص غذائهم أكلوا فروع و أغصان الأشجارو حتى اكلوا الجذور و النباتات الغير صحية لغاية سد الجوع و بعض النباتات و الأعشاب كانت عسرة الهضم

¹ Hamman (A.G) , La Viequotidienne en afrique du nord au temps de st Augustin , nouvelle , hachette , paris , 1985 .

² اندريه إمار ، جانين أويوايه ، المرجع السابق ، ص 353 .

³ ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح كولان و إ . ليقى بروفنسال ، ج 1 ، ط 3 ، دار الثقافة ، لبنان ، 1983 ، ص 116 .

لصلابتها كانت نتيجة عدة أمراض داخلية و حتى أصيبوا بمختلف القرح و التي ظهرت على جلودهم بكثرة تعددت و تنوعت من أشكال و ألوان .¹

و من الطُرق التي لجأ إليها سكان المغرب القديم حسب ما ورد عن الإمبراطور " أوغسطين " أن أولياء كثير من الأسر التي عانت الفقر إظطرت إلى بيع أولادهم و عرضهم كخدم للغير مقابل الحُصول على الغذاء و الأكل و البعض الآخر من الناس التي لم تجد ما تقدم لأبنائها جعلوهم يموتون جوعا و مرضا و تخلوا عنهم بلمح البصر .²

و ورد في قول " ابن أبي زرع الفاسي " عن موضوع المجاعة و الأوبئة التي اجتاحت المنطقة في شمال أفريقيا " كانت المجاعة شديدة و عمت جميع بلاد المغرب و حتى أكل الناس بعضهم بعضا ثم أعقب ذلك وباء و مرض و موت كثير هلك فيها من لا يحصى و كان يدفن في القبر الواحد أعداد من الناس لكثرة الموتى " و من كلامه نستخلص أن عدد الموتى خلال إنتشار الفقر و المرض عدد هائل لا يمكن تخيله بالعقل .³

و بالرغم من هذا الموت الشامل الذي عرفوه الليبيين إلا أن سكان المغرب القديم لم يعرفوا كثيرا الأمراض المزمنة حيث أجمع العلماء أن الأمراض المزمنة لم تكن موجودة بكثرة آنذاك لأنهم عُرِفوا بتغذية أجسامهم بالأكل الصحي و الذي يشمل مختلف العناصر الغذائية من لحوم و فواكه و بروتينات إلى غير ذلك بالإضافة إلى للرياضة و الحركة التي تجعلهم يتمتعون بالقوة و الرشاقة و أخذوا مكملاتهم من الشمس و الهواء و المياه أي كل ما حولهم كان طبيعي و الطبيعة مصدرهم الأساسي في قوتهم الداخلية و الخارجية ، لذلك لك يَكُن هنالك مجال لظهور الأمراض المزمنة التي يشهدها عصرنا اليوم .⁴

¹ تشارلزورث ، الإمبراطورية الرومانية ، المرجع السابق ، ص 84 .

² كاهينة قبائلي ، الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني : الفئات و الطبقات الاجتماعية ، انطروحة دكتوراه في التاريخ القديم ، إشراف : حموم توفيق ، جامعة الجزائر 2_ ، 2014 \ 2015 ، ص 230 .

³ أبي الحسن علي بن عبد الله ابن زرع الفاسي ، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، ت ، كارل يومنا ، تورنبرغ، د ط ، دار الطباعة المدرسية ، اوبسالة ، 1833 ، ص 62 .

⁴ احمد شوكت شطي ، المرجع السابق ، ص 13 .

حتى أن علماء الآثار و المؤرخين يؤكدون أن الجماجم التي وجدت في عالم ما قبل التاريخ في مناطق المغرب القديم تحديدا موريتانيا و ليبيا ، كانت جماجم كاملة متكاملة لا تقعد أي أثر حتى الأسنان كانت كاملة و إن دل هذا على شيء ما يدل على صحة و سلامة أجسادهم و بنيتهم القوية ، في مقابل هذا لا ينكر أن الإنسان الليبي القديم تعرض لكسور و تمزقات و جروح و ندوب كثيرة كانت أكيد نتيجة لبراعته و مشاركته في الحروب مع بلاده و في الأحيان الأخرى تكون نتيجة سقوط أو شجار مع الحيوانات ، و عالجوها باللجوء إلى التدليك و إرجاع المفاصل إلى مكانها الصحيح و كانوا متقنين في ذلك .¹

و كون الإنسان بصفته يدرك من عقله من رابطة الحواس و النظر بالدرجة الأولى طبعا ، فقد كان الغنسان القديم يُلاحظ ان في كثير من الأحيان ينتج عن الزلازل مثلا أضرار لجسم الإنسان و حروق من البراكين و غرق من المياه و الفياضانات و الطوفان كل هذه ما هي إلا ظواهر طبيعية ربانية ، و حتى لاحظ أن بعض الأمراض تكون ولادة في فصل الشتاء و أخرى حساسية بالأكثر في فصل الربيع و غيرها في فصل الصيف فأرجح في عقله و فكره أن السبب الرئيسي للمرض يعود إلى الطبيعة و شكل رابط بينهم لذلك أمن بقدرة الطبيعة على العلاج و الشفاء من الأمراض و أصبحت المرجع الأول لأي مرض في المقابل المرجع الأول لأي دواء و أيضا ذكر " ابن خلدون " أن السبب الذي ساهم في المرض و إنتشاره هو الهواء الفاسد الذي يستنشقه السكان و رجح أن الفيروسات إنتشرت عبره بالإستدلال إلى الأطباء آنذاك و تجلى في قوله " الوباء سببه في الغالب فساد الهواء لكثرة ما يخالطه من العفن و الرطوبات الفاسدة " .²

حتى الحيوانات و ماتت بسبب الهواء الفاسد من خلال العيش فيه و بعد موت هذه الأخيرة تُساهم بطبيعة الحال جثثها في زيادة تلوث الهواء و فساده ما يؤدي إلى زيادة أمراض و فيروسات جديدة تخلق في بيئة ملوثة تزيد تلويث على تلويث لتصل من الحيوان

¹ أحمد شوكت شطي ، المرجع السابق ، ص 14.

² سومية مزدور ، المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط 588 _ 927 هـ / 1192 _ 1520 م ، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف مُجد الأمين بلغيث ، جامعة منتوري ، فسنطينة ، 2008 ، 2009 ، ص 118 .

إلى الإنسان بالإضافة على المياه التي هي أيضا كانت تساعد على حدوث عدة أمراض و أوبئة فتاكة على سبيل المثال الأورام الطاعونية و الحميميات الدقيقة و الجرب و الحصى و أمراض المثانة و الكلى و غيرها من عدة أمراض التي تأثر على الإنسان و الحيوان معا كون المياه مصدر أساسي في غذائهم و لا يمكن الإستغناء عنه .¹

و أيضا من مختلف الأمراض التي عرفتها المنطقة كان مرض الصرع و الذي كان يُسمى في القديم " المرض المقدس " ، حيث تميزت نوبات الصرع بإثارته السريعة على منطقة الرأس تتسبب في فقدان الوعي و في بعض الأحيان تصطحب برغوة على الفم و إرتخاء على مستوى كُلى عضلات الجسم ، و من الشخصيات التي ذكرها التاريخ و أصيبت بمرض الصرع كان " يوليوس قيصر " (أنظر الشكل رقم 23) و تم التحدث عنه في كتاب يدعى " المرض المقدس " و جاء فيه تطرق للداء و أنه ليس بشبيه لمختلف الأمراض الأخرى و أن من يرجحه للآلهة ما هو غلا بجاهل و تجلى هذا في القول الآتي : " ... يبدو أنه ليس بأي حال أكثر ألوهية و لا قُدسية من غيره من الأمراض ، و لكن ثمة سبب طبيعي له ينشأ عنه مثل غيره من العلل ، و إن إضفاء الناس سمة الألوهية على طبيعته و سببه لنابع من الجهل و الإستعجاب ، لأنه لا يشبه الأمراض الأخرى البتة ، وتستند فكرة الألوهية تلك على عجزهم عن فهمه و بساطة أسلوب علاجه ، إذ يبرأ منه الناس بالتطهر و التعاويذ لكن إذا كانت ألوهيته نابعة من أنه عجيب فأمرض كثيرة لا مرض واحد يمكن أن تعد مقدسة . " ²

2 / الطاعون :

لا يمكننا ذكر الأمراض و التطرق للأوبئة التي شهدتها منطقة شمال أفريقيا قديما دون ذكر المرض الفتاك " الطاعون " الذي قلب موازين المنطقة و كان هاجس المواطن آنذاك هو هذا الداء الفتاك ، و من أقوال " ابن خلدون " عن مرض الطاعون " إنقلبت أحوال بلاد

¹ سومية مزدور ، المرجع نفسه ص 121 .

² ويليام باينم ، تاريخ الطب ، تر : لبنى عماد تركي و هبة عبد المولى أحمد ، مصر ، 2016 ، ص 29 .

المغرب أثناء الطاعون الجارف الذي طوى محاسن العمران و محاها فخلت الديار و المنازل " و من قوله يتبين أنه كان له بقايا أموات بأعداد لا تحصى ولا تعد خلال سنوات عديدة من المجاعة و الطاعون في بلاد المغرب¹ و نعود بالإستدلال إلى قول " ابن عذاري المراكشي " ... سنة 261 كانت مجاعة بالمشرق و المغرب و طاعون ."²

و من أعراض هذا المرض " الطاعون " منها الإسهال القوي و ضيق التنفس و آلام شديدة في العظام و المفاصل و تقيؤات حادة لا تتوقف و أحيانا يكون هناك تعفن في القدمين و فقدان التركيز و عدم القدرة على المشي أو النظر أو السمع و الكلام البطيء، وكانت هذه الأعراض من وصف " سيبريانوس " حين ضرب الوباء هذا الإمبراطورية الرومانية بما فيها ولاياتها شمال أفريقيا و وصفها بالأعراض المفزعة و المخيفة،³ و بذكر هذه الأعراض فهي نفسها الأعراض التي ذكرها التاريخ في وفاة " أوغسطين " حيث ذكروا قديما أنه أصيب بحمى شديدة و أرجحوا أن العدو إنتقلت من أهل الريف و الجنود حسب ذكهم ، و إنتشر الطاعون كليا في بلاد المغرب القديم سنة 542 م ، سابقا إنتشاره في مصر و توفي عدد هائل و كبير من المواطنين جراء إنتقال عدواه من فرد لفرد وصولا لمجتمع كامل مصيب بهذا المرض الفتاك .⁴

و تحدث الأسقف " كيبيريانوس " من خلال كتابه " الموت " و الذي ألفه خلال هذه الفترة السوداء و تحدث فيه عن الطاعون آنذاك و ما فعله في البشرية جمعا ، و وصف الحالة بمقولته " يوميا عدد لا يُحصى من الأموات و الضحايا و يهاجم كل الناس في بيوتهم ، حتى إنهم رموا أبنائهم لكي يتوقف الوباء "، و نفهم من كلامه أنهم أمنوا حتى بالخرافات التي تقول قدموا أبنائكم قرابين للآلهة لكي يرفع عنكم المرض ، و كان " كيبيريانوس " ساعد

¹ حنان بن ناصر ، وفاء مرغني ، المرجع السابق ، ص 43 .

² ابن عذاري المراكشي ، المرجع السابق ، ص 116 .

³ بنت النبي مقدم ، المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة ، مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، جامعة معسكر ، ع : 1 ، 2010 ، ص 245 .

⁴ يوسف عبيش ، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي ، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ و آثار المغرب القديم ، إشراف مُجد البشر شنتي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006/2007 ، ص 113 .

الكثير من الأسر و الناس المرضى و حتى أنه قام بتنظيم المساعدات لكل الطوائف دون إستثناء .¹

و تطرق " ترتوليانوس " من خلال الحديث عن مدينته " قرطاجة " أثناء أزمة " الطاعون " و تحدث عن نظرة أصحاب الطبقة الوثنية لطبقة المسيحيين بأنها كانت مصحوية بغل وإرتياب و كره إلى حد وصولهم لرؤيتهم بأنهم جنس ثالث مخيف و إعتبروهم المسؤولين عن الكوارث و الأمراض و أنهم سبب مصائب البلاد من مجاعة و طاعون و غيرها،² وعلى سبيل ذكر تقديم الآهالي لاطفالهم كقرايين للخلاص من الطاعون و الموضوع هذا أيضا تطرق له " أوغسطين " حيث ذكر ان الرومان قدموا الأطفال فريانا للآلهة للخلاص من وباء الطاعون و لتهدئة الآلهة و المد بعلاجهم العاجل و سادت عدة خرافات و قصص كلها جربوها لأملهم البصيص في الشفاء³ و من قصص القرايين كانت قصة تقديم " هيميلكون " بتقديم طفل واحد كقربان و ذلك حين إصابة الجيش القرطاجي بالطاعون أثناء حصار مدينة " أغريغانتى " .⁴ و تم إستجداد سكان شمال أفريقيا و رومانيين بعدد من الآلهة بغية الشفاء منهم الإله " أسكولابيوس " و الإله " أبولون " (أنظر الشكل رقم 24).

وسجلت الإمبراطورية الرومانية أكبر عدد من المصابين بالطاعون في شمال أفريقيا خلال عهدة الإمبراطور " ماركوس أوريليوس " (أنظر الشكل رقم 25)

الذي إمتدت فترة بقاءه على الحكم من 166 إلى 177 ميلادي ، و رُجح آنذاك أن الطاعون جاء مع الجنود الرومانيين القادمين من الشرق بعد حرب مع البارثيين و ليس

¹ Jacquin (A . M) , Histoire de l'eglise T,I , edition de la revue des jeunes , paris , 1928 , P199.

² حميدة نشنش ، رجال الدين في بلدان المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية السلام المسيحي سنة 313 م من خلال ترتوليانوس و كيريانوس ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم تحت إشراف شافية شارن ، جامعة الجزائر . 2009 / 2008 . ص 49 .

³ Augustin (ST), 1864 , La cite de dieu, trad ; poujoulat et raul,L.Gverin et cie , paris , P26 .

— كيريانوس امتدت أسقفيته من 249 إلى 258 لعب دور هام في تاريخ الكنيسة اللاتينية و الفكر المسيحي في القرن الثالث ميلادي و له تأثير في شتى المجالات .

— تربيانوس ، مجهول التاريخ و الإسم الحقيقي له هو كوينتوس سبتيميوس فلورنس ترتوليانوس ولد في قرطاجة .

⁴ Diodore de sicile , Bibliotheque Historique , trad par fred hoefler , 2 edit , hachette , paris , 1865 . P 86 .

فقط في عهد "ماركوس أوريليوس" بل أيضا في عهد "فالريانوس" بين 235 و 260 ميلادي ، شهدت أرقام كبيرة من الموتى و المصابين و الأكثرية في بلاد المغرب القديم لنقص التوعية و الإختلاط الكبير بين الناس هناك ، لكن العادة السبب في نظرهم هو غضب الآلهة الأم لا شيء آخر .¹

و ساهم الكثير من الشخصيات في جلب المساعدات و الإستجداد بأطباء من داخل و خارج البلاد و أذكر منهم الأسقف "سريان" الذي ذكره المؤرخين بأنه قدم و ساعد و ساهم بمجهودات كبيرة مالية منها للحد و القضاء من وباء الطاعون و حتى أنه راسل الفينيقيين لإرسالهم و مساعدتهم بأطباء كفاء و قدومهم للمساهمة في شفاء المواطن الروماني و المغاربي القديم سويا راجين منهم التخلص من هذا المرض الخبيث ، و ألف الأسقف "سريان" كتاب خاص كتبه بنفسه ألقى عليه إسم "الطاعون" تحدث من خلاله عن ما حدث آنذاك الذي إجتاح المنطقة لمدة طويلة و حسب ما ذكر كانت الفترة التي شهدتها الإمبراطورية لهذا الوباء بفترة لا تقل عن إثني عشرة عاما من المعاناة و القتل و المرضى و الفقراء يوميا ، مرفقا في كتابه حديثه عن المسيحيين و بسالتهم في الصمود وجهه ببسالة حسب نظره² ، و تحدث أيضا أحد تلامذة الأسقف "سريان" و كان إسمه "يونتيوس" وصف الأسقف بالطبيب الناجح و أنه كان يهتم لعلاج المرضى و المصابين أكثر من نسه و كان طبيب زمانه و لا يقصر بأي مجهود ثقيل أو خفيف و لا يميز بين أي أفراد كانوا و لا يستثني أي أحد من ما يمكنه تقديمه ، و كان ينشر الوعظ و

¹ الربيع عوملي ، المسيحية في بلاد المغرب القديم و دورها في أحداث القرنين الرابع و الخامس الميلاديين ، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم إشراف الطاهر ذراع ، جامعة باتنة 1 . 2015 / 2016 ص 65 .

– أغريغاتي : مدينة قديمة في جزيرة صقلية تقع على الساحل الجنوبي لصقلية تأسست حوالي سنة 582 ق.م ، دمرها القرطاجيون سنة 406 ق.م و خضعت للرومان سنة 210 ق.م .

² Cyprien (T H) , Les Œuvres complètes , de spectacle , trad : Guillon (V.S) , Ed , librairie commissionnaire , paris , 1837 . P 153 .

الحكم و الإرشادات الإستشفائية و كان يأمن بفكرة أن كل ما يصيبهم من مخاطر و أحداث و موت ما يعود إلا لغضب الرب .¹

¹ سعيدة أويحي ، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني الميلادي إلى بداية القرن الخامس الميلادي من 180 إلى 411 م ، قرطاج و نوميديا أنموذجا . أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم إشراف رضا بن علال جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، 2016 / 2017 . ص 55 .

المبحث الثاني : العلاج بالآلهة الطبية و الطبيعة .

عرف سكان المغرب القديم تأثر كبير بفكرة اللجوء إلى الآلهة للشفاء من الأمراض وكانت سائدة بكثرة آنذاك ، و أيضا عُرفوا بتقديسهم للطبيعة و مظاهرها و تأثروا بها و بما فيها سواء من حيوانات أو مياه أو أحجار و حتى نجوم كواكب و طغى فكر العلاج الروحاني و العلاج الإلهي على تفكيرهم في مصائبهم و أمراضهم و تعددت الآلهة وتنوعت من بلد لبلد ومن قبيلة لأخرى و كل إله تم عبادتهو طلبه كان له مزاياه و تخصصاته.

1/ الآلهة الطبية :

آمن الليبيون القدماء بقدرة أي إله على خلق شفاء لهم من خلال مباركتهم له أو طرق أخرى و تعددت الآلهة كثيرا من مكان لمكان حتى أن منهم من إستقطبوا آلهة من غير حضارات متوهمين بذلك أن لا مكروه سيصيبهم و كان لهم خوف شديد من غضبهم لأن غضبهم يولد لهم الأمراض و الأوبئة و لا يزودهم بالقوة حتى أنهم قدسوا ملوكهم بعد أمواتهم و يجعلوهم آلهة يسترجون منهم الشفاء و الرزق بالذرية و غيرها من الطالب العادية والتعجيزية أحيانا، وسادت فكرة عبد الملوك بعد موتهم عند المور حيث كانوا يعبدون ملوكهم بعد الموت و يجهرون بذلك علانية¹، و حتى عُرف عند القرطاجيين أنهم كانوا قوم يقدمون أبنائهم و أطفالهم البكر أي الإبن الأول للعائلة للآلهة و ذلك قصد التخلص من الأمراض والأوبئة و الشر وأمن بهذه الطقوس حتى كبار الشخصيات و الأمراء، و من الآلهة التي قدموا لهم أولادهم كانا الإلهين " بعل حامون " و الإلهة " تانيت " (أنظر الشكلين رقم 26 و 27) في مكان خاص يقدم فيه القرابين البشرية ، و تم إكتشاف نصب تذكاري يتمثل في طفل مقمط و ملفوف يسقط داخل شعلة من النار المتوهجة ، و بالرغم من صعوبة هذه القرارات الغير متزنة و الصعبة إلا أنها لقت قبول و رواج كبير عند الأفارقة في المغرب القديم خاصة التوميديين و إعتنقوها و صارت عادة لكل الأسر تقريبا و حتى بعد سقوط

¹ محمد العربي عقون ، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الأفريقي ، الجزائر : دار الهدى ، د ط ، 2009 ، ص 220 .

قرطاجة إستمروا القبائل النوميدية بهذه الطقوس الإجرامية لرضى الآلهة لنيل العلاج و الشفاء و الرزق و إبعاد الموت و كل ما هو مُرتبط بالشر .¹

و من الآلهة التي إشتهرت آنذاك أذكرُ منها :

أ / الإله بعل حمون :

إنتشرت عبادته بكثرة و عرف في كل بلاد المغرب القديم منذ أوائل العصر الحديث،² و عرف عند الليبيين القدماء عن فخرهم به و شعورهم بالعظمة و الإمتنان و القوة بعبادته و طلبه ، أما بخصوص طريقة علاجه لمرضاهم فكانوا يجتمعون جميعا عند كل مريض و يدعون الإله " بعل حمون " راجين منه الشفاء و زوال السقم و عودة المريض لقوة أكبر من قوته الأصلية،³ و عرف البرابرة بكرههم و محاربتهم للعين و أصحاب العين المجربين فكانوا يذهبون و يزوروه لغرض وقايتهم من العين و السحر و إن كان مرض بأحد ما أيضا يجتمعون سويا عنده لطلب الشفاء العاجل و طالبين منه بعد الكسل و الهم و الغم.⁴

و للإله " بعل حمون " نقوش صخرية في عدة مناطق شمال أفريقيا أذكر منها : دلس ، تيبارة ، هيبون أي عنابة حاليا و غيرها من المناطق الأخرى في تونس و المغرب و مناطق البربر و الامازيغ و المناطق النوميدية آنذاك ، و كانت أنه ذكر بعض المؤرخين أنه تتواجد نقيشة مذكور فيها إسم الإله " بعل حمون " في منطقة " زانجرلي " بالأناضول في عهد " كيلامورا " .⁵

¹ الحاج أحمد مولاي بومعقل ، مظاهر التأثير القرطاجي في نوميديا الزراعة الديانة و اللغة من القرن الثالث إلى 146 ق.م ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة يوسف بن خدة . 2008 / 2009 ، ص 143 .

² مُجد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم ، الجزائر : المؤسسة الجزائرية للطباعة ، د ط ، 1992 ، ص 164 .

³ نادية يفصح ، آلهة الخصب النوميدية البونية ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2004/2003 ، ص 50 .

⁴ مبارك بن مُجد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 1 ، تق و تح : مُجد الميلي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط : 2004 ، 78 .

⁵ نادية يفصح ، المرجع السابق ، ص 52 .

ب / الإلهة تانيت :

من أشهر الإلهات قديما ليس فقط في المغرب القديم و إنما حتى خارجه ، و كانت محل جدل واسع بين المفكرين و المؤرخين فمنهم من يرى أن أصل الإلهة " تانيت " يعود إلى الإلهة المصرية " نيث " (أنظر الشكل رقم 28) و قد تيناها اليونانيون و أطلقوا عليها إسمها الشهير ب " تانيت " بينما النصف الآخر من المفكرين يرى بأنها إلهة محلية أفريقية أصلها من المغرب القديم ، ليظهر الجزء الثالث و بين ذلك و ذلك يُرجح بأنها إسم جديد للإلهة " عشترت " (أنظر الشكل رقم 29) و ماهي إلا نفسها ¹ .

تميزت " تانيت " بالإلهة الخصوبة و العلاج و الحماية من كل الأمراض لذلك كانت من أشهر الآلهة المعبودات و التي يأمنونها على صحة كل المرضى و في كل الأوقات كانت محل عبادة لهم ، و كان لها رمز خاص بها ألا و هو المثلث الذي يعلو قمة حاجز أفقي و أسطوانة و رمز الزجاجة يُمثل المرأة التي ترمز إلى " تانيت " ² و كانت بمثابة الرفيقة للإله سابق الذكر " بعل حمون " حسب ما ذكره الكاتب " خزعل الماجدي " في مؤلفه " المعتقدات الكنعانية " ³ ، وقد وُجد إسم الإلهة " تانيت " في عدة نقوش أثرية في منطقة " سيرتا " ⁴ .

و وجدت لها أيضا عدة نصوص و نصب تذكارية و هي تحمل طفلا و كانوا يشيرون لها بالأُم ، و ذكر بأن " تانيت " كانت فعلا تلبى الرزق لكل محتاج و الشفاء لكل مريض لذلك شاعت بتقريب الشفاء و علاجهم و كثر عابديها من كل الأجناس و الأعمار و رزقت العديد من النساء اللاتي تأخر موضوع الإنجاب عندهن و أصبحوا أمهات و الرجال أصبحوا آباء فحتى هم كانوا يدعونها للذرية و الشفاء من العقم ، و لها عدة تماثيل أيضا في منطقة " قرطاجة " و كانت محبوبة القرطاجيين و شاعت بكثرة هناك ، أما الرومان فأطلقوا عليها

¹ نادية يفصح ، المرجع السابق ، ص 76 .

² فتحيحة فرحاني ، المرجع السابق ، ص 303 .

³ الماجدي خزعل ، المعتقدات الكنعانية عمان : دار الشروق ، ط 1 : 2001 ، ص 155 .

⁴ مُجد الصغير غانم ، المملكة النوميديّة و الحضارة البونية ، الجزائر : دار الأمة ، ط 1 : 1998 ، ص 161 .

إسم " كايليستيس " و بما معناه أنها سيدة الأمومة و إلهة الخصب عندهم هم أيضا و ليس ذلك لوحده بل حتى كانت تُدعى للزراعة و الحصد ¹ .

ت / الإلهة إفريقيا أو أفري :

الإلهة " أفري " إحدى أشهر الآلهة التي لجأ لها سكان المغرب القديم في مصائبهم و أمراضهم و كانت ذات شعبية جد كبيرة ، و هي التي ظهرت على عملة " يوبا الأول " و " يوبا الثاني " (أنظر الشكلين رقم 30 و 31) ، و نُحتت على عدة أشياء و شيّدت لها تماثيل عديدة و كبيرة ، و هي إلهة الشفاء لكل الناس فعالجت الكبار و الصغار و عالجت الأمراض بشتى أنواعها من عقم و غيرها من الأمراض و الأوبئة التي كانت تصيب الناس آنذاك و كُلٌّ من يكون له مشاكل صحية يعود لها ² ، و كانت محبوبة بكثرة عند البربر و الأمازيغ و أيضا كانت تحمي الجنود الرومانيين و إعتبرت رمزا للصمود و القوة و العزة عندهم ، و يذكر المؤرخين أنهم _الرومانيين_ كانوا هم من غيروا و حرفوا إسمها من " الربّة إفري " ليجعلوه بإسم مغاير إلى " أفريكا " ³ .

ث / الإله آشمون :

و هو أيضا من الآلهة التي رجع إليها القرطاجيون و بعض القبائل الأفريقية شمال أفريقيا ، و عُرف بإله العلاج و الشفاء و الوقاية و له خصائص علاجية إستشفائية عديدة و العديد من الطرق الصحية و كانوا يطلبوه بكثرة في موضوع الإنجاب مثله مثل بقية الآلهة الأخرى ، و ذُكر بأن له عدة تماثيل و نصب في مناطق مختلفة في المغرب القديم خاصة تونس و الجزائر منها أذكر منطقة " حيدرة " القريبة من مدينة " تبسة " ⁴ ، و ذكر الكاتب " سالم السيد عبد العزيز " في مؤلفه " مدينة قادس و دورها التاريخي السياسي و

¹ مادلين هورس ميدان ، تاريخ قرطاج ، تر: إبراهيم بالش ، منشورات عويدات ، ط1 : 1981 ، ص 125 .

² نادية يفصح ، المرجع السابق ، ص 77 .

³ مختار ناير ، الديانات الوثنية بمقاطعة نوميديا أثناء الاحتلال الروماني " العهد الإمبراطوري الأول " 27 ق.م _ 284 م ، مذكرة ماجستير ،

إشراف بوعزم عبد القادر ، جامعة وهران : 2006/2005 ، ص 25 .

⁴ مُجّد الصغير غانم ، المقبرة الميقاليتية ببونوارة " الشرق الجزائري " ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسنطينة جامعة منتوري ، ع:15 جوان 2001 . ص ص

الحضاري للأندلس في العصر الإسلامي " أن الإله " آشمون " هو إله فينيقي الأصل و تم أخذه إلى قرطاجة بعد المطالبة به القرطاجيون لذياح صيته بأنه إله الشفاء و العلاج من كل الأمراض.¹

ج / الإله مارس :

و وُصف من قبيل الرومانيين و سكان المغرب القديم بأنه إله الطرد حيث أنه كان يُبعد الأمراض و الأَسقم و التخريب عن الإنسان و الحيوان و حتى الأراضي الزراعية ، و كان ملجأ العديد من المواطنين في مرضهم و تعبهم و في دعواتهم للشفاء من كل الأَسقم و الأوبئة الفتاكة ، و تم وصفه من قبل الخطيب و السياسي الروماني الكبير " كاتون " وهو سياسي روماني و خطيب شهير و عظيم وُلد عام 237 ق.م بأنه إله المنع و الطرد و يشفي الامراض الملاحظة و التي نراها و حتى الغير مرئية الداخلية² ، و يعود أصل تسميته إلى طبيعة عمله حيث كان لا يُدخل معبده إلا أيام الحروب و المعارك التي يقودها المواطنين المُحاربين و التي غالباً ما كانت تجري خلال شهر مارس لذلك أُطلق عليه ب الإله " مارس " (أنظر الشكل رقم 32) و كان دوره حمايتهم قبل ذهابهم إلى الحرب من الموت و في عودتهم يقوموا بشفاء المصابين و المجروحين بالإضافة إلى عدة أدوار أخرى قام بها³ و في مدينة " جميلة " له تمثال نذري له و به سبعة تماثيل أخرى نصفية صغيرة تبين أنها آلهة تحكم أيام الأسبوع.⁴

ح / الإلهة ديانا :

و هي إلهة الحمل و الإنجاب عند النساء ، عرف أن السيدات هن أكثر من عبدوها و شيعوها بين كل سيدات المغرب القديم و الإيالات الرومانية و شاعت في أرض البلاد ،

¹ عبد العزيز سالم السيد ، مدينة قاس و دورها التاريخي السياسي و الحضاري للأندلس في العصر الإسلامي ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ط 1 : 1990 . ص 13 .

² اندريه إيمار ، جانين إيوايه ، المرجع السابق ، ص 203 .

³ مُجد الصغير غانم ، المملكة النوميديّة و الحضارة البونية ، المرجع السابق ، ص 119 .

⁴ عبد القادر مرجاني ، الديانات الوثنية في بلاد المغرب القديم 146 ق.م _ 313 م ، مذكرة ليسانس في التاريخ ، جامعة ابن خلدون تيارت .

2011 / 2012 ، ص 22 .

حيث كان يُلجأ لها في حالات تأخر الإنجاب و العقم و الحالات الصعبة للنساء الحوامل¹ وذكرت " حميدة نشنش " أن للإلهة " ديانا " (أنظر للشكل رقم 33) نقيشة في مدينة " سطيف " بالجزائر و وصفت النقيشة بأنها للربة " ديانا المقدسة ".²

خ / الإلهة عشترت :

هي إلهة فينيقية إنتقلت عبادتها من الفينيقيين شرقا إلى سكان المغرب القديم القرطاجيين تحديدا و عن طريق القرطاج وصلت لبعض الأجزاء من منطقة المغرب القديم و عرفت عبادتها بالجهة الشرقية من موقع المغرب القديم ، و تم ورود إسمها في نقيشة نقيشة بمدينة " قرطاجنة " واصفين الإلهة " عشترت " بالقديرة ، و عرفت توجه الكثير من النساء لها كونها كانت أيضا كسابقتها إلهة طبية لحل مشاكل العقم والحمل وغيرها من الأمراض الكثيرة التي عالجتها و منها الأمراض الناجمة عن السحر والشعوذة لكن عرفت بكثرة عند النساء خاصة المتزوجات و اللاتي يريدون الحمل بسرعة و الأخريات طالبات منها الحمل بتوأم و البعض الحمل بذكر و تعددت و اختلفت المطالب من سيدة لأخرى و حتى الرجال قاموا بقصدها لكن بنسبة قليلة جدا مقابل النساء.³

ذ / الإله أبولون :

و حسب ما قاله " أرسطو " عن أصول هذا الإله " أبولون " فمصدره و أساسه من ليبيا تحديدا و لم يكن في أي مكان قبل ليبيا⁴ ، و كان إله مُتعدد الوظائف و شمل من وظائفه العلاج و الشفاء العاجل للمرضى و كان ملجأهم حين السقوط في دائرة السقم ، حتى أن العديد قديما تطرقوا لفكرة أن الإله " أبولون " كان يأتي بوباء " الطاعون " و ذلك نتيجة غضبه من البشر و الناس جمعاء لكثرة ذنوبهم ثم يشفي من يريد و من يعبد

¹ خديجة منصور ، مستوطنة ستيفس في الفترة الرومانية " النشأة و النمو " ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسنطينة : جامعة منتوري ، ع: 15 جوان 2001 .

² حميدة نشنش ، رجال الدين في بلدان المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية السلام المسيحي سنة 313 م من خلال " تروتوليانوس و كيريانوس " ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2009/2008 ، ص 45 .

³ فراس السواح ، لغز عشتار " الألوهة المؤنثة و أصل الدين و الأسطورة " ، سوريا : دار علاء الدين ، ط 8 : 2002 . ص 82 .

⁴ Corippus , Johannide, trad .Alix , edi, R.T, 1899 . P 31 .

بصدق يعالجه فوراً و ساد هذا كثيراً خاصة عند الليبيين¹ و ذكر المؤرخ الفرنسي " مرلين " أن لئله " أبولون " معبدان في المغرب القديم ، الأول بمدينة " مكتر " بتونس ، و الثاني كان معبد " بولا ريجيا " و هذا خلال الفترة الرومانية.²

د / الإله بيس :

أيضاً يضم إلى لائحة الآلهة التي عرفها و إكتشفها القرطاجيون و حقق شعبية كبيرة و شاع بكثرة كونه إله المرح و الصحة و كان من الآلهة المباركة و الملوية لدعاء المرضى و من الآلهة الإستشفائية التي تلجأ لها السيدات بكثرة عند الولادة لمساعدته لهم في وضع أطفالهم بصحة جيدة ، و شيد له ضريح في مدينة صبراتة³ .

ر / الإله إسكولاب :

و يعتبر الإله الأشهر و الأكثر إنتشاراً و صدارة بين جميع آلهة الطب و الشفاء في المغرب القديم خلال العهد الروماني و من المناطق التي إنتشرت عبادته فيها أذكر " قرطاجة ، تيمقاد ، وليلي ، هيبون " و غيرها من المناطق الأفريقية العديدة⁴ و إستطاع " إسكولاب " الربط بين الطب و الدين و غالباً ما يُمثل كرجل ملتحي في منتصف العمر ذو شعر كثيف و يرتكز على عصا بها ثعبان و يمثل الثعبان أو الحية الحكمة بيقضتها و دهائها ، و العصا التي ترمز للفتن ذاتها لا تزال شعار و رمز عالمي للصحة و التي تدل على شهرته الكبيرة ، و له عدت معابد ضخمة في عدة أرجاء أبرزها معبد " لمبار " و الذي شيد خلال القرن الأول و تم توسيعه خلال القرن الثالث ميلادي من قبل الفرقة الأوغسطية الرومانية الثالثة ، و إعتبر معبد " لمبار " دليل قاطع على وجود مؤسسة طبية دينية في شمال أفريقيا خلال الفترة الرومانية ، حيث كان الأطباء مسؤولين عن الممارسات

¹ جفري بارندر " المعتقدات الدينية لدى الشعوب البدائية " تر: إمام عبد الفتاح إمام ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، ع 173 ، 1993 ، ص 69 .

² Merlin (A), Le temple d'apollon `a Bulla Regia , paris , 1908 P 18 .

³ نجلاء عبد الله الزدام ، المرجع السابق ، ص 70 .

⁴ Benseddik (N), Esculape et Hygiene Afrique : classicisme et orginalite , antiquites , 1997 , P145 .

الطبية و كان يطلق عليهم بالكهان و أحيانا بالسحرة و كانوا يورثون مهنتهم منهم لأبنائهم و تستند بالأساس إلى الوصفات السحرية لا على الوصفات الطبية كالإشراف على طقوس التطهير و الإستحمام و تقديمهم للقرابين و الأضاحي و كانوا يلعبون دور الوساطة بين الرب و المريض .¹

و على ذكر علاقة الطب بالدين و الإله " إسكولاب " و جب الإشارة إلى الفسيفساء الشهيرة تحت إسم " لمبريدي " و التي تعود بدورها إلى القرن الثاني ميلادي و تم العثور عليها تحديدا في " كوريكول " حيث يظهر من خلالها شكل الفحص الطبي و يظهر الطبيب الكاهن في هيئة إله الطب و الشفاء أي الإله " إسكالوب " مبينا أنه ذو قوة جسمانية قوية و هو جالس على كرسي يفحص في مريضه و هو يجس نبضه،² و هو نفسه الإله " إسكولابوس " و كل من الناس و القبائل كيف كانوا يتلفظون بإسمه و كان معبده مكون من بهو كبير يتصل بالساحة المركزية المقدسة و خلاله نجد تماثيل الإلهة " إيجيا " و بالقرب من الساحة هناك غرف صغيرة خاصة للتعبد و عبد فيها آلهة آخرون على سبيل المثال " جوبتر " و " أبولون "،³ و أيضا يوجد داخل المكان حمامات و كان لا يشبه أي معبدا آخر بل كان أقرب في الشبه إلى مستشفى كبير.⁴

و كان " إسكولابوس " والد إله الصحة اليوناني " هيجيا " أما في قرطاجة فأُسندت وظيفته إلى الإله الليبي " ماكورغوم " و أقيم له معبدا كبيرا في قمة تل " بيرصة"⁵ أما في روما فبدأت عبادته تحديدا سنة 293 ق.م و ذلك حين أرسلت بعثة إلى " أبيدا " و " روس " تطلب النجدة من الآلهة للقضاء على و بلاء الطاعون التي شهدته المنطقة و إنتشر بشكل واسع هناك، وحينها تم تلبية دعواتهم من قبل الإله " إسكولاب " وجاء على هيئة حيوان الثعبان

¹ زاهية عيوج ، المرجع السابق ، ص 101 .

² Corcopino , J.(1922) , le tombeau de lambriridi et l'hermetisme african , ernest leroux , paris , p211.

³ S. Gsell , op,cit , p 140 .

⁴ محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 215 .

⁵ جفري بارندر ، المرجع السابق ، ص 321 .

و لما وصلوا إلى نهر " تيبير " ترك الثعبان السفينة و نزل في إحدى الجزر فأقام له الرومان معبدا له هناك من خلال هذه الحادثة أصبح يُنظر إلى الثعبان أنه الحيوان الشافي¹ و وُجد في العديد من التماثيل و الأَنْصاب الأفريقية في قرطاج و أيضا في الجزائر و تحديدا قرب مدينة " قالمة " وُجد أنصاب " تيبيليس " و " عنونة " ²، و كانوا يلجؤون له لتفسير أحلامهم و لتبشيرهم بما سيحدث راجين من الإله التبرك و الشفاء و الرزق و كانوا معظمهم يقضي الليل في المعبد ليفسر الكهنة أحلامهم و يقدمون لهم العلاج الكامل لمشاكلهم و أمراضهم الحالية و المُستقبلية.³

2/ الكهان و الحيوانات :

لعب الكهان بين أوساط سُكان المغرب القديم دورا علاجيا هم أيضا فكانوا يُعلمون أفراد القبائل و يروضونهم بطُقوس يزعمون أنها تقيهم من الأمراض و أنهم لن يصابوا بأي أذى أو جروح أو عطب خلال معاركهم ، و قد عرفهم الكاتب " أحمد شوكت شطي " بأنهم الناس التي تدعي علم الغيب و إعطاء نظرة لما هو قادم و الإطلاع على المستقبل و معرفة أسرار البشر و ما سِيُصيبهم من أمراض ، حتى لعب الكاهن دوره كطبيب آنذاك و كان حتى يتتبا بنوع الدواء الذي سيشفى المريض في المستقبل ، و عُرفوا أيضا الكهنة بإستخدامهم للدغات الأفاعي عن طريق ربط الطرف الملدوغ و تشطيب الناحية الملدوغة و مص الدم من تلك الناحية ، و أيضا منهم من زعم أن بين طلوع النجوم و غروبها جلب أمراض و أوبئة للبشرية ككل للإنسان و الحيوان معا ، حيث نسبوا جلب الخير و الشر و الأمراض و القوة للنجوم و مانوا يأتون لهم المرضى لعلاجهم و أطلق عليهم أيضا إسم المُنجمين⁴.

و لم يكونوا الكهنة يُعالجون أي مريض إلا بعد مُمارسة طُقوس مُعينة و غريبة منها الرقص و الجذب و غيرها كأكل رأس سُلحفاة للتخلص من مرض ما و سادت هذه الطريقة

¹ Tlatli salah eddine , la carthage punique , edition librairie d`antique et d`orient , paris , 1978 , pp 186_187 .

² S. Gsell , op, cit , p 156 .

³ Benseddik (N) , esculape et hygiene afrique , 1997 , P153 .

⁴ أحمد شوكت شطي ، المرجع السابق ، ص ص 10_13 .

في علاج مرضى الأفراد الذين يولدون صغيري الحجم ولا يكبرون فكان يطلب منهم أكل رأس سلحفاة للكبر بسرعة و إسترجاع جسمهم الأصلي و أيضا وصف الكهنة للرجل المغربي أكل خصية حيوانات مُعينة و يزعمون أن هذا علاج جنسي وبذلك يُحافظ الرجل على قوته وقدرته الجنسية و الجسدية و الحفاظ و تكثير نسله ومن عاداتهم الغريبة أيضا حُبهم و عبوديتهم للجمام و تقديسها و رواها فيها نظرة الشفاء و العلاج من الأمراض بل هي الخير بحد ذاته ¹.

و كان الكاهن " أبوليوس " كاهنا للإله " إسكولاب " يناشده في خطاباته التي يلقيها في شتى المدن كقرطاجة و أويا ليحط سُكانها برعايته و حمايته وكان "أبوليوس" تحدث عن زوجته السيدة "إيميليا بيدونتيليا" التي لجأت إلى الطب العلمي وإستشارت الأطباء والقابلات في المرض والنوبات الهيستيرية التي تصاب بها وكلها أدلة تثبت أنه لا توجد حدود واضحة بين الطب و السحر و الدين.²

و تبارك المرضى في المغرب القديم بعظام الحيوانات ظنا منهم أنها علاج لأسقمهم و تطرد الأمراض و الشر من بيوتهم و على سبيل المثال إستخدامهم ناب فيل لطرده الأرواح السيئة و الأسقم و السلحفاة و الخيول و غيرها من الحيوانات و إذا مات الإنسان هذا يُبررون أن موته ما إلا نتيجة فعله في الحياة و يعيدون له نصيب بانه كان إنسان سيء في الحياة لذلك لم ينفع معه العلاج و لم يتأثر بدوائهم الرُوحاني³ وكانت الأفاعي و الثعابين من الحيوانات الكثيرة التي إستخدامها بعض القبائل شمال أفريقيا للعلاج من الأمراض و في البعض يكون إستخدامها للوقاية مستقبلا من أي سوء ، و يذكر " بليينوس " أن رجال قبيلة " بيسيلي " لديهم القدرة على الشفاء من لدغات الأفاعي إذا قد أصابتهم و ذلك من حيث أن أجسامهم تمتلك نوعان من السم القاتل للأفاعي ن غذا ما تعرضت الأفاعي للرائحة التي بأجسامهم تخدرت ثم ماتت وانهم كأفراد كانوا يقدمون علاجهم لمرضاهم عن طريق لدغات الأفاعي بعدة طرق ، فإذا كانت بسيطة يقتصر العلاج على البصق في الجرح فقط أما إذا كانت

¹ أحمد شوكت شطي ، المرجع نفسه ، ص ص 17_20.

² زاهية عيوج ، المرجع السابق ، ص 103 .

³ أحمد شوكت شطي ، المرجع السابق ، ص 26 .

لدغات خطيرة فيقوم الشخص بمضمضة الماء و إعطائه للمُصاب في كأس ليشربه و إن لم يجد فيجرده من الملابس و يستخرجون سمها ، و كانوا البيسيلييين يُستجدون بهم من بقية القبائل لمعالجتهم للدغات الأفاعي و حتى سم العقارب و تمكنوا من تقديم الخدمات العلاجية و أيضا تفننهم في السحر و عرفوا براعة في ذلك .¹

3/العلاج بالمياه و الحمامات و الطبيعة :

عبدوا النوميديين القدماء الأحجار في فكرهم أنها علاج للأمراض و قدسوها و في فكرهم أن الأحجار تمتلك صفات تجعلها تؤثر فيهم عند لمسها بالأيدي و المسح بها على أجسامهم ، و كان كل ما يتعب أحد منهم يمسك حجرة معينة مباركة يمسحها على جسدهم كله لزوال التعب و الكسل و يرون أنهم يصبحون صلب و أقوياء كصلابة و قوة الحجر ، و حتى النساء العاقر إستخدمن نوع معين من الاحجار التي تكون عادة نادرة الوجود في منطقة المغرب القديم ،² و هناك أيضا من قصدوا الأشجار أملا في العلاج و التداوي و نكرت بعض المصادر و المؤرخين أن في تونس في منطقة " فرنانة " تحديدا توجد شجرة كبيرة يطلق عليها إسم " لالة فرنانة " و يتم قصدها من خلال سكان المنطقة طلبا للعلاج و الشفاء من مرضهم و من شرهم و يربطون بها خيوط من ثيابهم حول فروعها و يتضرعون لها أملا في الشفاء العاجل و الرضا حتى أنهم يخافون من قطعها خوفا من زوال الصحة ظنا منهم أن الروح التي بداخل الشجرة تعطيهم القوة و الصحة إن حافظوا عليها و أحسنوا لها و ساهموا في بقائها .³

أما بخصوص العلاج بالمياه فعرف سكان المنطقة قديما تقديسهم و وضع أمالهم بالظواهر الطبيعية و كانوا متأثرين بها و منها المياه حيث كان يرى الإنسان المغربي القديم أن المياه له تأثير في علاج شتى الأمراض و كانوا يتوهمون بأنها تزودهم بالقوة و الشفاء ،

¹ عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2001 ، ص ص 65_66 .

² Decret , F.et fantar , M, l'afrique du nord dans l'antiquite , des origins au 5 eme siecle , payot , paris , 1981 . p 252 .

³ سعيدة اويحي ، المرجع السابق ، ص 51 .

فكانوا يشربون مياه الآبار و العيون لعلاج العقم مثلا عند السيدات و أيضا شربوا المياه لعلاج الأمراض الجلدية بمختلف أنواعها ¹ .

و أيضا ذكر المؤرخ " هيرودوت " أن معظم النساء في منطقة شمال أفريقيا تحديدا المغرب القديم كان يلجأن للإستحمام في الأودية القريبة من بحيرة " تريتونيس " و يستعطفن الآلهة و ذلك أملا منهن في الحصول على الأطفال و حل لمشاكل العقم لهن ² ، و كان هناك إرتباط بين المياه الصحية و مختلف الآلهة الطبية و نجد في مقدمتهم الإله " ماركوغوم " و الإله " ليليو " و أيضا الإله " تليلوا " و الإله الشهير سابق الذكر " إسكولاب " ³ .

و كانت الحمامات قد إنتشرت في كامل أرجاء منطقة شمال أفريقيا و إتخذت طابعا إجتماعيا و ثقافيا معينا و لجأ لها سكان المغرب القديم قصدا للراحة و للعلاج من مختلف الأمراض و أيضا للنظافة كحمامات " توباكتس " الخمسة منطقة " دوقة " شمال " ترهونة " و حمامات " أبو نجيم " و " تاجوراء " و غيرها بجانب حمامات " سيلين " و " دار بوك " و " عميرة " و العديد و الكثير من الحمامات المتنوعة التي كان هدفها و الغرض من تعددها نشر الوعي لدى الإنسان المغاربي و نشر النظافة و الصحة في المنطقة ⁴ ، و في كل تجمع بشري كان ضروري تواجد حمام حتى أنه كان كالمستشفى لهم لضروريته في العلاج خاصة الذين يعانون من أمراض المفاصل و العظام و آلام الظهر و الأرجل ⁵ .

وكانت الحمامات الرومانية مبنية من ثلاثة غرف متدرجة الحرارة باردة و متوسطة و ساخنة حيث تتيح لأي شخص موجود بحرية التنقل من البرودة للدفيء للحرارة و توجد غرفة رابعة للإسترخاء و هو الطابع الهندسي الذي يغلب على أغلب الحمامات في وقتنا اليوم ، و وجد الرومانيون أن التوتر و الذي يصطحبه عدة أمراضه علاجه الوحيد هو الإستحمام و

¹ مبارك بن محمد المليبي ، المرجع السابق ، ص 77 .

² Gsell.(S).Haan.Op,cit .p120.

³ Apulee,1960, Op,cit p 571.

⁴ أحمد انديشة ، المرجع السابق ، ص 311 .

⁵ Cagnet (R) , Op,at , P160 .

التدليك و إستخدم التدليك أيضا في علاج عرق النسا و الصداع و الشقيقة ، ¹ و من الحمامات التي لا تزال إلى يومنا هذا مصدر علاج و شفاء أذكر منها "حمام المسخوطين" و "حمام الصالحين" و هم في غنى عن التعريف منذ القدم و قد أشار المفكر و الأديب "أبوليوس" إلى حمام "أكوا بريسيانا" و هو حمام روماني شهير في منطقة "قرطاجة" و ذكر أنه هو قصده لعلاج التشنج العضلي ².

4/العلاج بالأغذية و الأعشاب الطبية :

إستخدمت الأغذية و المنتوجات الزراعية في علاج و تداوي المرضى و تعددت كثيرا ، منها التين الإفريقي و الذي حظي بشهرة كبيرة و واسعة في إستخدامه في علاج شتى الأمراض لجودته العالية منها أمراض المعدة و القولون العصبي ³ و غير التين أيضا إستخدمت الحمضيات كالبرتقال و الليمون في أدوية طبيعية كثيرة منها الزكام و حالات البرد و آلام الرأس و قال "أوغسطين" عنها " ... تزهو و تثمر طوال العام ، إذا سقيت جيدا... " ⁴ ، و أيضا تم إستخدام البصل و الثوم كخلطات علاجية للضعف الجنسي و تم خلطهم مع زيت الزيتون و أيضا إستخدموا البيض في علاجهم مرض العيون و الرمد و أيضا عرفوا بإستخدامهم اللبن و اللحوم لزيادة القدرة الفكرية و العقلية و القضاء و الحد من الأمراض و الفشل ⁵ و لكن أشهر غذاء تم إستخدامه من قبل كل السكان كان زيت الزيتون و الزيتون و لا يزال لحد الآن كأشهر علاج و عرف إنتاج الزيتون بكثرة و أشار "هيرودوت" أنه كان يوجد حقول زيتون في جزيرة "قرقنة" ، و إستخدم الزيت المخروج من الزيتون كعلاج للحروق و الأمراض الجلدية و أيضا الأمراض الهضمية الداخلية لذلك إضطرت

¹ حنان بن ناصر ، وفاء مرغني ، المرجع السابق ، ص 47 .

² زاهية عيوج ، المرجع السابق ، ص 101 .

³ Yann Le Bohec , 2014 , op,at , P255 .

⁴ Louis Bertrand , Saint Augustin , ed , artheme fayard et cie , paris , 1913 , p33 .

⁵ Yann Le Bohec , 2014 , op,at , P257 .

الإمبراطورية الرومانية إلى توسيع أراضيها الزراعية الخاصة بمنتوج الزيتون¹ ، و تحولت مدينة " الجم " إلى عاصمة الزيت لشهرتها بإنتاجه و جودته كما توجد نقيشة " بيو بيون " التي تعود إلى نهاية القرن الرابع حيث يفخر فيها بزراعته ل 4000 شجرة زيتون² ، و من الطرق التي إستخدم فيها كان كعلاج للوجه و البشرة و التصفية من البثور و جفاف البشرة و التشققات و تم تصدير الزيت و الزيتون سويا نحو منطقة أوروبا الغربية ، و أيضا إستخدمته النساء في علاج تساقط الشعر و تلفه و أيضا تم إضافته لأغذية أخرى و صناعة عجينات و خلطات طبية لنزع و التخلص من شعر الجسم الخاص بالمرأة³.

و يحتاج جسم الإنسان بطبعه إلى مركبات غذائية و هي الكربوهيدرات التي توفر الطاقة و تعرف بأغذية الطاقة و يحتاج ثانيا إلى البروتينات و هي مركبات البناء الحيوي لجسم الإنسان و التي تساهم في نشاط و حيوية الجسم و ثالثا يحتاج الجسم إلى الفيتامينات و هي ضرورية لكن مع كميات ضئيلة و أخيرا إلى العناصر المعدنية التي يحتاج منها الجسم إلى حوالي سبعة عشر عنصرا و بكميات متفاوتة و كلها تتواجد في المنتجات النباتية و الحيوانية.⁴

و تم صنع من النباتات الطبية و الأعشاب عدة عقاير و أدوية و ذلك قصد العلاج و التخفيف عن الأمراض و الآلام و حتى لتضميد الجروح و تعددت كثيرا منها : (الزعر ، الثوم ، السيلفيوم ، الخشخاش ، الحلبوب أو الفربيون ، النينوبا ، الزعفران ، الصامو) و العديد من مختلف الأعشاب و النباتات الطبية التي تكون للمريض مثلها مثل الأدوية النافعة⁵ و إستخدم نبات الفاروم عند الموريتانيين القدامى كعلاج للقرحة و أيضا إستخدم لعلاج

¹ Gsell.(S).Haan.T.Op,cit. p19.

² Le Glay Marcel et voisin , J.L.et le bohec , Histoire romaine , 5 eme edition , presses universitaires de France , 1997 ,p 229 .

³ Yann Le Bohec , 2014 ,op,at, P225 .

⁴ محمد السيد عبد السلام ، الأمن الغذائي للوطن العربي ، عالم المعرفة ، 230 ، سلسلة كتب ثقافية و شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1998 ، ص 16 .

⁵ بنت النبي مقدم ، المرأة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني الأول (27 ق،م_284 ق،م) ص 255 .

الخلوق كمرهم و ذلك لتعدد فوائده الطبية حتى أنه إستخدم في علاج الأشخاص الذين يتعرضون لعضة كلب أو غيره من الحيوانات لأنه كان مسكن للآلام و إستخدم أيضا لعلاج الأسنان و أمراض الفم و الأذن ، أما نبات **الفربيون** و المعروف باسم " **تاناخوت** " (**أنظر الشكل رقم 34**) عند الأمازيغ فقد كان إكتشاف لطبيب يدعى " **اوفوريوس** " و قدمه كعلاج لضيق التنفس و حث على إستخدامه لتنشيط الروح و الجسم.¹

و كان في بلاد المغرب القديم طبيب شهير بتقانيه في العلاج باللجوء إلى الأعشاب و النباتات الطبية و كان قد وضع دستور منظم للأدوية النباتية أفاد به غيره من الأطباء لقرون عديدة ، و كان يستخرج من النباتات مواد تستثير العرق و القيء حتى إفراغ الأمعاء للتخلص من الأمراض و أحيانا تجلب النوم و تتحكم في الألم على سبيل المثال نبات " **الأفيون** " (**أنظر الشكل رقم 35**) و نبات " **الخريف** " الذي إستخدم عند اليونانيين القدامى في علاج أمراض الجنون و الامراض العقلية،² و في الكثير من الأحيان كان يمزج بين الأعشاب للحصول على منفعة أكثر و أكبر و يكون المنتج الحاصل من المزيج ذو قدرة طبية فعالة للقضاء على المرض فاستخدمت مثلا القرفة و الكمون في القضاء على البرد و الحمى و أيضا مزج الزعتر مع عشبة الكاليتوس لغرض المساعدة على الحمل للنساء و كان معروف عن الزعتر أنه يساهم بخاره في القدرة على الإخصاب بسهولة أما الزعفران و القرنفل فإستخدموا كمزيج لعلاج آلام الأذن و الفم و الأسنان،³ و أيضا قدم للمرأة الحامل قديما أعشاب مصنوعة طبية لتسهيل ولادتها و كان عبارة عن شراب مصنوع من أعشاب عديدة لها فوائد طبية تسهل عملية الولادة و أيضا الطفل حين يخرج من بطن أمه يدهن بزيت مستخرجة من نباتات و أعشاب و أيضا تم تقديم وصفات عشبية لوقف دم الحائض الحاد و تضميد الجروح و كانوا يستلهمون أفكارهم الطبية من الإغريق⁴ .

¹ خديجة منصوري ، التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني ، أطروحة دكتوراه في التاريخ ، إشراف مجّد البشير شنيقي ، وهران، جامعة وهران معهد التاريخ ، 1996/1995 ، ص 154 .

² مجّد السيد عبد السلام ، المرجع السابق ، ص 17 .

³ خديجة منصوري ، التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني ، المرجع السابق ، ص 155 .

⁴ حنان بن ناصر ، وفاء مرغني ، المرجع السابق ، ص 77 .

المبحث الثالث : شخصيات إقترنت بالطب في المغرب القديم .

عرف الطب قديما في المغرب القديم و شمال أفريقيا بروز عدة أسماء إقترنت بالمجال الطبي سواء كأطباء مختصين أو أطباء أعشاب أو أطباء تقليديين و كون المجتمع المغربي آنذاك كان يتخلله العديد من الأمراض من وقت لآخر كانت سببا في تنوير عقول البعض و جعلهم يتقنون في التفكير و البحث و السعي وراء إكتشاف المرض و إكتشاف و إستخراج العلاج المناسب له ، و لعل أبرز الأسماء التي سأذكرها كانت تحت فترة الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم كون الإحتكاك بين الإنسان المغربي و الروماني ولد فكر و إستفاد الإثنين من بعضهم البعض .

1/ الأسقف أغسطين :

لا يمكن المرور بتاريخ المغرب القديم و التطرق لموضوع الطب دون ذكر الأسقف " أغسطين " كونه كان أحد أشهر و أبرز علماء و أطباء عصره و كان قد ساهم و ألف الكثير و الكثير من المنتوجات الفكرية و كان أبرزها المؤلفات الطبية ، ولد عام 354 ميلادي تحديدا بمدينة " تاغاست " و هي مدينة " سوق أهراس " حاليا في دولة " الجزائر " و توفي عام 430 ميلادي ، مساهما في رحيله بإنتاج علمي و معرفي كبير أفاد به من جاء بعده¹ ، و زود الأسقف " أغسطين " معرفته في مجال الطب من خلال إحتكاكه برجال الطب و الدين الرومانيين و أخذ منهم ما يلزم من معارف طبية مكنته من تقديمها و الإعتماد عليها في شكل وصايا طبية بعد ذلك ، و ساهم حسب ما ذكره القدماء من المؤرخين و المفكرين في تشخيص الكثير و الكثير من الأمراض بمختلف أنواعها و قد إستنتج ذلك من قبل الكم الهائل من كتبه و خطبه و مواعظه و قد حددت نحو حوالي سبعة آلاف عبارة لها علاقة و إرتباط بالطب كان قد قدمها في مجمل أبحاثه من قبل خمسة

¹ المجلد وابل ، الأسقف أغسطين و المجتمع في مدينة هيون ، مجلة دراسات إنسانية و إجتماعية ، جامعة وهران 2 ، م 10 ، ع 3 ، 2021 ،

ملايين كلمة¹ و شخص الكثير من الأمراض منها شلل الأطفال و السعال و أمراض العيون و أمراض الأجهزة التناسلية و حتى أنه تطرق للأمراض النفسية و العقلية و أشار " أغسطس " في مصادره أنه تدخل أكثر من مرة في علاج أحد الأساقفة لعلاج من داء البواسير² ، و كان يقدم عدة نصائح طبية و وقائية علاجية منها الإستحمام الدوري و الحرص على نظافة الجسم من ما يحيط به و الأخذ بعين الإعتبار بالنصائح الطبية التي يقدمها أي طبيب و إرشاداته و كان من وصاياه للنساء أن يقمن بإرضاع أولادهن حتى بلوغ العام الثالث و أوصى أيضا بمعالجة الأعراض و الأمراض النفسية قبل التطرق لعلاج الأمراض الجسدية و كان من نصائحه أيضا أن يتجنب الإنسان القلق و الغضب و الإنفعال بإعتبارها من المسببات الحقيقية للأمراض الداخلية و أمراض الجسم الأخرى و أيضا حث كبار السن و الشيوخ بتجنب و تقادي التعب و الإرهاق و الأعمال الشاقة³ و أنشا الأسقف " أغسطس " ديرا مخصصة فقط لعلاج كل من الفقراء و المعوزين و المساكين الذين لا يستطيعون أن يقدموا العلاج لأنفسهم أو الذهاب للطبيب و دعمهم بمرضات و ممرضين لتقديم يد العون و العلاج و تقديم الطعام .⁴

2/ لوكيوس أبوليوس :

من مواليد عام 125 ميلادي تعود أصوله و جذوره العائلية على أحد أرقى العائلات النبيلة ، أبوه صاحب المناصب الشرفية و هو رجل غني و ثري جدا و كان قد عين قاضيا في مدينة " مداوروش " ، و بعد وفاة والد " لوكيوس " أخذ ابنه نصف ثروته الهائلة و أيضا قد حصل على كل الألقاب البلدية و على مقعد في مجلس " مداوروش " إلى جانب كونه خطيبا و فيلسوفا و شاعرا و كاتبا كان " لوكيوس أبوليوس " طبيبا و أحد أشهر علماء التشريح و من أشهر علماء علم النفس و حقق شهرة واسعة في أغلب دول العالم في

¹ Rassinier , j.p,(2012).L'heresie comme maladie dans l'oeuvre de saint Augustin mots , les languages du politique ,p 65 .

² الحُجْد وابل ، المرجع السابق ، ص 435 .

³ Rassinier , j.p, Op,at,(2012), p 67 .

⁴ الحُجْد وابل ، المرجع السابق ، ص 436 .

العصر القديم ، إهتم الطبيب هذا بدراسة الأمراض العصبية و كان يستشار في الحالات المستعجلة خاصة في علاج مرض الصرع و عُرف أنه كان على دراية كاملة بأسباب حدوث الصرع و مسبباته و أعراضه و تشخيصه و يروي المؤرخين قصة المرأة التي زارت بيته و طلبت منه علاجه العاجل لها من مرض الصرع و وعدّها " أبوليوس " بأنه سيشفّيها من المرض و حقاً زارها و عالجها و شفّيت منه و أيضاً مارس التنويم المغناطيسي و دون كل المعلومات الطبية التي يعلمها في كتاب عن الفيزيولوجيا و الطب أسماه بعنوان "ميديسينديا" و قد ضاع هذا الكتاب و ذكره بعده الطبيب " ثيو دور باريسيان " خلال القرن الرابع ميلادي و أيضاً ذكر أنه من المعالّجين بالتنويم المغناطيسي عبد يطلق عليه إسم " تالوس " ¹.

و لدى الطبيب " أبوليوس " قول شهّي جداً في وصفه للفحص الطبي و غاية الطبيب من المريض و ذلك بقوله " ... أنظر إلى الأطباء عندما يدخلون عند المريض لزيارته ، لا يهتم أي واحد منهم بمنظر القاعات الرائعة للمنزل أو الصناديق المذهبة أو بحشد الأطفال أو الشباب الفائقين الجمال الواقفين بالغرفة حول المريض ، يجلس الطبيب بجانب المريض يأخذ بيده يتحسسها ثم يجس نبضه و حركته فإذا إكتشف إضطراباً أو إختلالاً أنبأ مريضه بأن حالته خطيرة ثم يأمر أن تمنع عنه جميع المأكولات ... " و معنى هذا القول أن الأطباء كانت لهم غاية و هدف و حيد من ممارسة هذه المهنة و هو علاج و شفاء المرضى و أيضاً في القول إبقاء لعلاقة الطبيب و المريض و هي إشارة ضمنية لطبيب العائلة و إلى مهارة الأطباء و براعتهم في تشخيص المرض و تقديم العلاج (أنظر الشكل رقم 36) ².

¹ زاهية عيوج ، المرجع السابق، ص 101.

² Appulee , 1960,Op,cit , p 551 .

3/ فنديسيانوس هالفوس :

كان طبيبا مصاحبا للقديس " أوغسطين " و هو الذي أرشده لدراسة الطب و يقول عنه " ... إنه رجل نكي الفؤاد راجح العقل واسع الشهرة مبرزاً في عالم الطب ... " و أيضا يصفه في إحدى رسائله الأخرى بقوله " أشهر طبيب عصره " و ذلك لبراعته في الميدان الطبي كان قد عالج " فنديسيانوس " أغلب الأمراض و تمكن من علاج العديد والكثير من المرضى و بداية أعماله كانت عبارة عن عصر ذهبي للملخصات الطبية اللاتينية و التي كانت منتجة من قبل أطباء أفارقة الأصل ، حيث لم يقم الطبيب " فنديسيانوس " بنقل الوصفات الطبية فقط بل نقل و قام بدوره أيضا بمناقشة العديد من النظريات المبنية في أعماله و له العديد من المؤلفات و الأطروحات منها :

1_ أطروحة بعنوان " جينيسيا " و مخصصة في علم أمراض النساء و التوليد و يشير فيها في أغلب الحالات إلى الطبيب اليوناني " سورانوس الأيغيزي " أحد أشهر ممثلي المدرسة المنهجية للطب .

2_ رسالة إلى الإمبراطور " فالنتيان الأول " بمثابة مقدمة لمجموعة من الوصفات الطبية و كانت إندثرت و غير موجودة و لم يرها الكثير و الذين وصلتهم تحدثوا عنها لاحقا بأنها غنية بالإرشادات و الوصفات الطبية .

3_ رسالة طبية إلى ابن أخيه " بنتاديوس " وهي رسالة مترجمة أصليا إلى اللغة اللاتينية من كتاب " الطب " الخاص بـ " أبقراط " وكانت النسخة الكاملة لنظرية " الفكاهة الأربعة و الأمزجة الأربعة " المنتشرة في العصور الوسطى في الغرب الأوروبي¹.

وحقق الطبيب " فنديسيانوس " شهرة كبيرة واسعة بقيت حتى بعد أن توفى لتصبح عالمية، يشهد أحد تلامذته بذلك وهو الطبيب " ثيودور باريسيان " و الذي ذكر أنه إعتد في علاجه الطبي على مؤلفات الطبيب " فنديسانوس " و أنه إستفاد منه بكثرة في إكتشاف

¹ زاهية عيوج ، المرجع السابق، ص 109.

الأمراض و علاجها ، ووصلت شهرة كتبه و تم الإقتباس منها و التطرق لها من العصور القديمة وصولا للعصور الوسطى و تم تتبعه من طرف الطيب و الكاتب اللاتيني " مارسيلو أمبيريكوس " في العلاج و التداوي ، أيضا الطبيب " إيزيدور الإشبيلي " خلال القرن السادس تطرق للأعمال الطبية الخاصة بالطبيب سابق الذكر في تأليف الكتاب الرابع من موسوعته الشهيرة " الأصول " و هي خاصة في حتمية و ضرورة إمام الطبيب بعلم الفلك و معالجة بعض الأمراض بشكل خاص في وصفات علاج الحمى بأشكالها المختلفة والمتنوعة و علاقتها بفصول السنة .¹

4/ كاسيوس فيليكس :

ولد الطبيب " كاسيوس فيليكس " في مدينة " سيرتا " لكنه إنتقل بعدها و عاش في مدينة " قرطاجة " في أواخر القرن الرابع و كان " فيليكس " طبيب عام عمومي و حقق شهرة كبيرة و كان الوحيد من الأطباء الأفارقة الذين أعلنوا عن ديانتهم و أعلن أنه مسيحي ، كان على إتصال وثيق مع القديس " أوغسطين " ² ألف كتاب بعنوان " في الطب " عام 447 ميلادي و كان موجز و دليل علمي باللغة اللاتينية مستندا و راجعا في كتابته على الطبيب اليوناني الشهير " جالينوس " و يقدم ف كتابه الطبيب " فيليكس " الإسم اللاتيني للمرض متبوعا بالمرادف الخاص به باللغة اليونانية ثم يقدم بعدها أعراض المرض و أسباب حدوثه ثم الطرق الطبية و وصفات العلاج من هذا المرض ، و تطرق في مؤلفه هذا على العديد من الوصفات الطبية العلاجية و عالج مختلف الأمراض المتنوعة أشهرها أمراض النساء و التوليد و أيضا أمراض الرأس و بعض العلاجات للأمراض الشائعة كالحمى و لدغات الحيوانات السامة ، و أيضا يستخدم في كتاباته في مؤلفه العديد من العبارات و الكلمات البونيقية و أشار في كتابه من خلال وصفه لنساء المور انهن كن كثيرات الندوب

¹ زاهية عيوج ، المرجع السابق ، ص ص 109_110 .

² زاهية عيوج ، المرجع نفسه ، ص 111 .

على وجوههم و هذا ما أعطى إنطباع أن الطبيب " فيليكيس " كان مطلع و باحث ماهر على أوضاع السكان المحليين في شمال أفريقيا .¹

5/ كاليوس أوريليانوس :

أحد أشهر الأطباء الأفارقة في المغرب القديم من القرن الخامس من مواليد مدينة " سيكا فينييريا " ، و هو معالج و طبيب و كاتب في مواضيع طبية لا تعد و لا تحصى و غنية بالمعلومات الطبية في شتى المجالات الطبية و عالج في الأمراض الظاهرية و الباطنية ، إشتهر بكثرة من خلال ترجمته لكتب و أعمال الطبيب اليوناني " سورانوس الأيغيزي " حيث قام بترجمة أعماله من اللغة اليونانية إلى اللغة اللاتينية و إفادة غيره بها و كانت لغته مشابهة للغة معاصره الطبيب الذي تحدثت عنه سابقا " كاسيوس فيليكس " ² و قدم الباحث " لانغسلو " قائمة لأهم أعمال الطبيب " كاليوس " و هي كالآتي :

1_ ترجمة لاتينية مختصرة لكتاب الطبيب اليوناني " سورانوس الإيغيزي " لمؤلفه الذي يحمل عنوان " الأمراض الحادة " و " الأمراض المزمنة " و هو كتاب قيم جدا و حقق به شهرة كبيرة من خلال ترجمته له كما ذكرت من قبل .

2_ كتاب " جينيسيا " الذي يخص به أمراض النساء و التوليد و أسباب غسر الولادة و الأساليب و الطرق الصحية لعلاجها و هو كتاب أيضا مترجم و ملخص لمؤلفين خاصين بالطبيب " سورانوس الإيغيزي " .

3_ كتاب بعنوان " الأجوبة الطبية " و من خلاله قدم حلول للعديد من الأسئلة الطبية للأمراض المزمنة و الأمراض المتعايشة معها الإنسان .

¹ Cilliers , Louise , (2019), Roman North Africa Environment , Society and medical contribution , Amsterdam University Press , Amsterdam , P 168 .

² Aurelianus , Caelius , (1950), On acute diseases and on chronic diseases , transl , I.E . Drabkin, The university of Chicago press , chicago , P 511 .

4_ كتاب مترجم للكاتب و الطبيب " كاليوس اوريليانوس " و هو مصنف للسيرة الذاتية للأطباء و الذي يعتبر اليوم أول دراسة في التأريخ الرسمي لمهنة الطب و هو غير موجود.¹

6/ موشيون :

لم يُذكر كثيرا من قبل المؤرخين و الكتاب ، و الذين تحدثوا عنه تشابهت المعلومات نفسها فيما بينهم ألا و هو طبيب أفريقي الأصل عاش خلال الفترة ما بين القرنين الخامس و السادس ميلادي ، اشتهر بتأليفه لكتاب يتضمن في تأليفه أسئلة و أجوبة طبية في علم أمراض النساء و التوليد و عرف إنتشار واسع في القرون الوسطى و ترجم مؤلف إلى اللغة اليونانية و من خلاله ظهرت مخطوطة من القرن العاشر تضمنت رسومات تشريحية قديمة هي الآن موجودة داخل متحف بمدينة " بروكسل " بدولة " بلجيكا " ² .

¹ زاهية عيوج ، المرجع السابق ، ص ص 111_112 .

² زاهية عيوج ، المرجع نفسه ، ص 112 .

خاتمة

خاتمة :

و على ضوء ما قمْتُ بدراسته في بحثي العلمي هذا و المتمثل في " الطب في بلاد المغرب القديم " تمكنت من الوصول إلى مجموعة من النتائج المهمة و المُتمثلة في :

_ تنوع و غنى المنطقة الجغرافية الخاصة ببلاد المغرب القديم و السعي وراء إستغلالها من قبل مختلف القوى الكُبرى .

_ تعددت التسميات و تغييرها من فترة لأخرى حسب الظروف المحاطة آنذاك لبلاد شمال أفريقيا و تغير السكان .

_ أن الطب في المغرب القديم ظهر منذ قبل التاريخ و شهد مراحل عديدة و متنوعة عبر عدة عصور ، وأنه كان سابق لمرحلة الاحتلال الروماني لكنه عرف إزدهاره معها من خلال بداية تعليمه و تنظيمه و رواجه كبديل للسحر و الشعوذة .

_ إختلاف الطب من مجتمع لآخر و داخل المجتمع من قبيلة لأخرى و ذلك لكثرة المعتقدات و الأفكار و بالتالي عدم الاستقرار على منهج علاجي للأمراض التي يصاب بها الفرد لكثرة الطرق العلاجية .

_ إحتكاك سُكان المغرب القديم بالرومانيين و الإغريقيين جعلهم يستوعبون فكرة التخلص من السحر و الآلهة و تعويضهم بالعلاج الطبي الطبيعي ، و تعلم الطب على أصوله لإفادة أنفسهم و لإستفادة من حولهم .

_ ظهور مدرسة الطب الأفريقي التي زعمها أطباء أفارقة و التي تهدف إلى الجمع و التعديل و التلخيص و أيضا الترجمة لما قدمه الأطباء الأجانب خاصة أعمال الأطباء اليونانيين .

_ مساهمة الأطباء الأفارقة في الإضافة إلى التراث الطبي الإغريقي و المحافظة عليه من خلال المحافظة على المؤلفات الطبية اليونانية و الأخذ بها و نقلها إلى باقي الدول الأوروبية كفرنسا و إسبانيا و بالتالي المساهمة في إنتشار المعرفة الطبية .

- _ ظهور الأمراض و الأسمم ساهم في تطوير الطب من خلال البحث عن الحلول العلاجية و تجربة كل ما أمكن للوصول إلى نتيجة مفيدة حقيقية .
- _ طغيان الفكر الديني الرجعي الذي إتبعه معظم سكان المغرب القديم من خلال تقديسهم للآلهة أو كما أطلقوا عنها " الآلهة الطبية " و الذي في نظرهم هي المسبب للمرض و هي من تأخذه ، و تنوعت و إختلفت و نحت لها تماثيل و نقوش عديدة .
- _ إختلاف العبادات و كثرتها و التصديق بعلاج المنجمين و الكهان و كانوا بمثابة الأطباء و الحكماء قديما .
- _ الإستفادة الطبية من الطبيعة البشرية و إستخراج العلاج من المياه و الأغذية و النباتات و الأعشاب الطبية الموجودة في الطبيعة و المساهمة في محاربة العلاج بالسحر و الشعوذة .
- _ مساهمة المرأة المغاربية القديمة بدور كبير في شتى المجالات منها المجال الطبي فكن رائدات للطب و ممرضات و دايات ناجحات ، و في المقابل عانت المرأة من الجهل و التصديق بالآلهة التي ترزق الذكور و تعجل في النسل و التكاثر و أيضا هددت حياتها بالموت كلما حملت بجنينها نظرا لصعوبة عملية الولادة قديما .
- _ أن الطفل كان يرعى رعاية صحية كبيرة و حرص الأهالي على إبعاده عن الأمراض و الأوبئة كونه المحارب المُستقبلي و الشعلة الجديدة في البلاد .
- _ عالج سكان المغرب القديم مختلف الأمراض و الأسمم كالصرع و الجنون و أمراض المعدة و المفاصل و العيون العديد و الكثير من الأمراض الظاهرية و الباطنية .
- _ اللجوء إلى الحمامات الطبيعية لعلاج أمراض المفاصل و العظام و الفضل يعود لإحتكاكهم بالرومانيين .
- _ الإهتمام بالحيوانات و علاجها في مرضها و الإستفادة منها سواءا في الحرب بالنسبة للفيلة و الخيول و غيرها و أيضا بالنسبة للحيوانات الأليفة التي تنتج لهم أغذية طبيعية يستفيدون منها و أيضا إنقراض العديد و العديد من الحيوانات التي وجدت قديما .

الملاحق

الشكل رقم 01 :



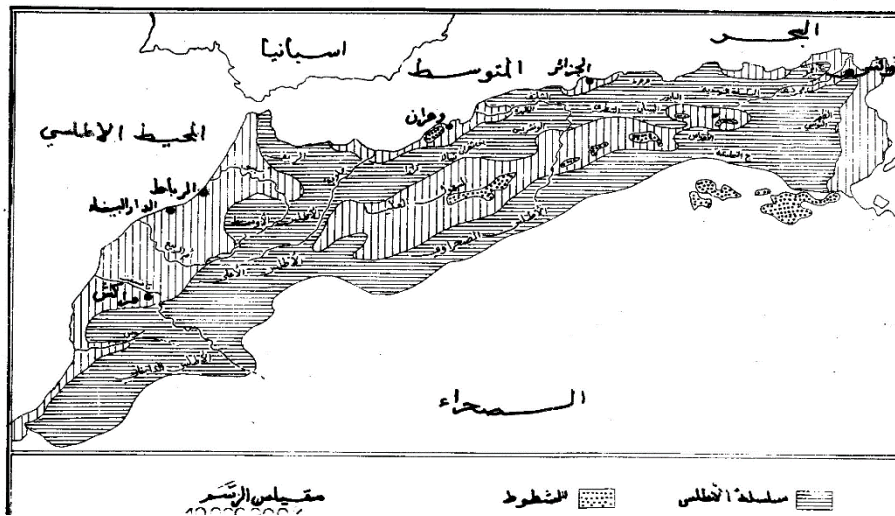
خريطة البحر الأبيض المتوسط ، عبد اللطيف محمد البرغوثي ، المرجع السابق ، ص . 09 .

الشكل رقم 02:

جدول يُمثل مورفولوجية الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط

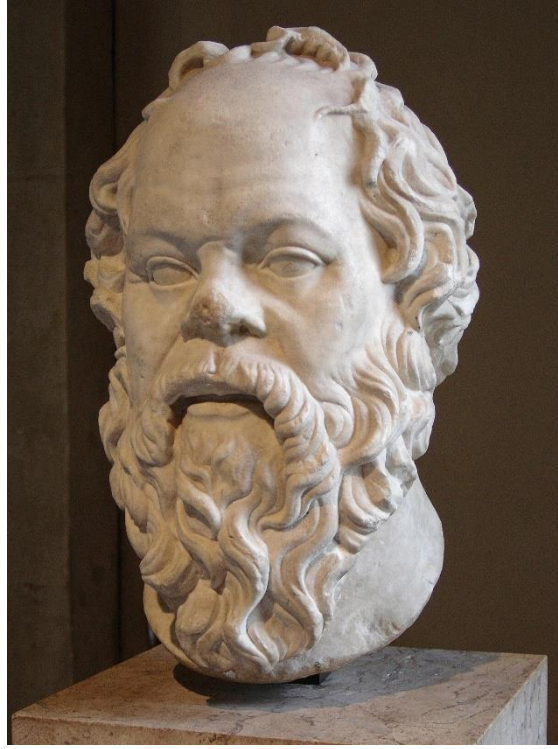
الشكل رقم 03 :

الخريطة 1، طبيعة أرض بلدان المغرب



خريطة لطبيعة أرض بلدان المغرب ، أحمد سايح مرزوق ، المرجع السابق ، ص 7 .

الشكل رقم 04 :



صورة رأس تمثال " أريستيفوس " ، وفاء بوغرارة ، المرجع السابق ، ص 257 .

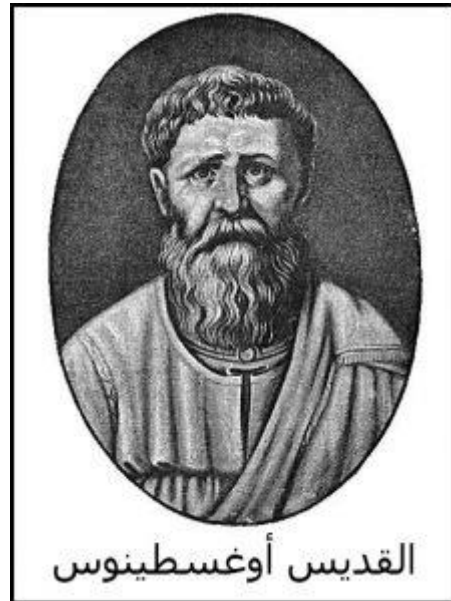
الشكلين رقم 05 و رقم 06 :



الملك يوبا الثاني ، موقع المعرفة . <https://www.marefa.org>

الشكل رقم 07 :

صورة تخيلية للقديس أوغسطينوس ، المرجع نفسه .



الشكل رقم 08 :



رأس تمثال الإمبراطور قسطنطين ، المرجع نفسه .

الشكل رقم 09 :



الإله تُوثُ المعروف بـ "هرمس" ، عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع السابق ، ص

. 15

الشكل رقم 10 :



الإله خورس ، موقع المعرفة ، المرجع السابق .

الشكل رقم 11 :

تمثال حمورابي ، عيسى إسكندر المعلوف ، المرجع السابق ، ص 28 .



الشكل رقم 12 :

رسمة تخيلية للطبيب جالينوس ، الصديق بن حسن القونجي ، المرجع السابق ، ص 91 .



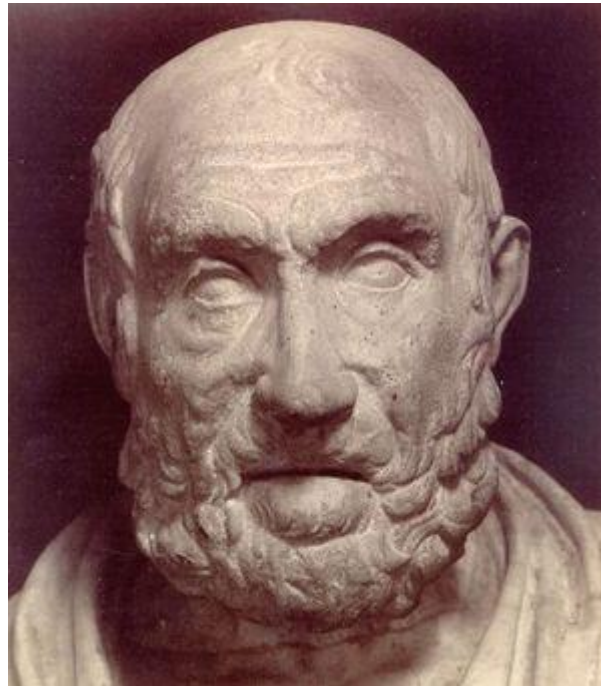
الشكل رقم 13 :

رسمة للعلامة ابن خلدون ، موقع المعرفة ، المرجع السابق .



الشكل رقم 14 :

تمثال أبقرط ، المرجع نفسه .



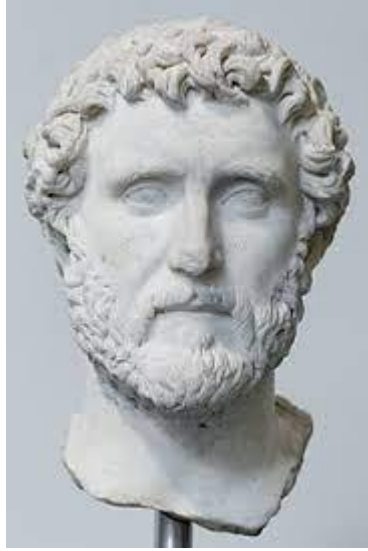
الشكل رقم 15 :

المؤرخ اليوناني " يوليبيوس " ، محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ص 288 .



الشكل رقم 16 :

الإمبراطور " انطونيوس بيوس " ، موقع المعرفة .



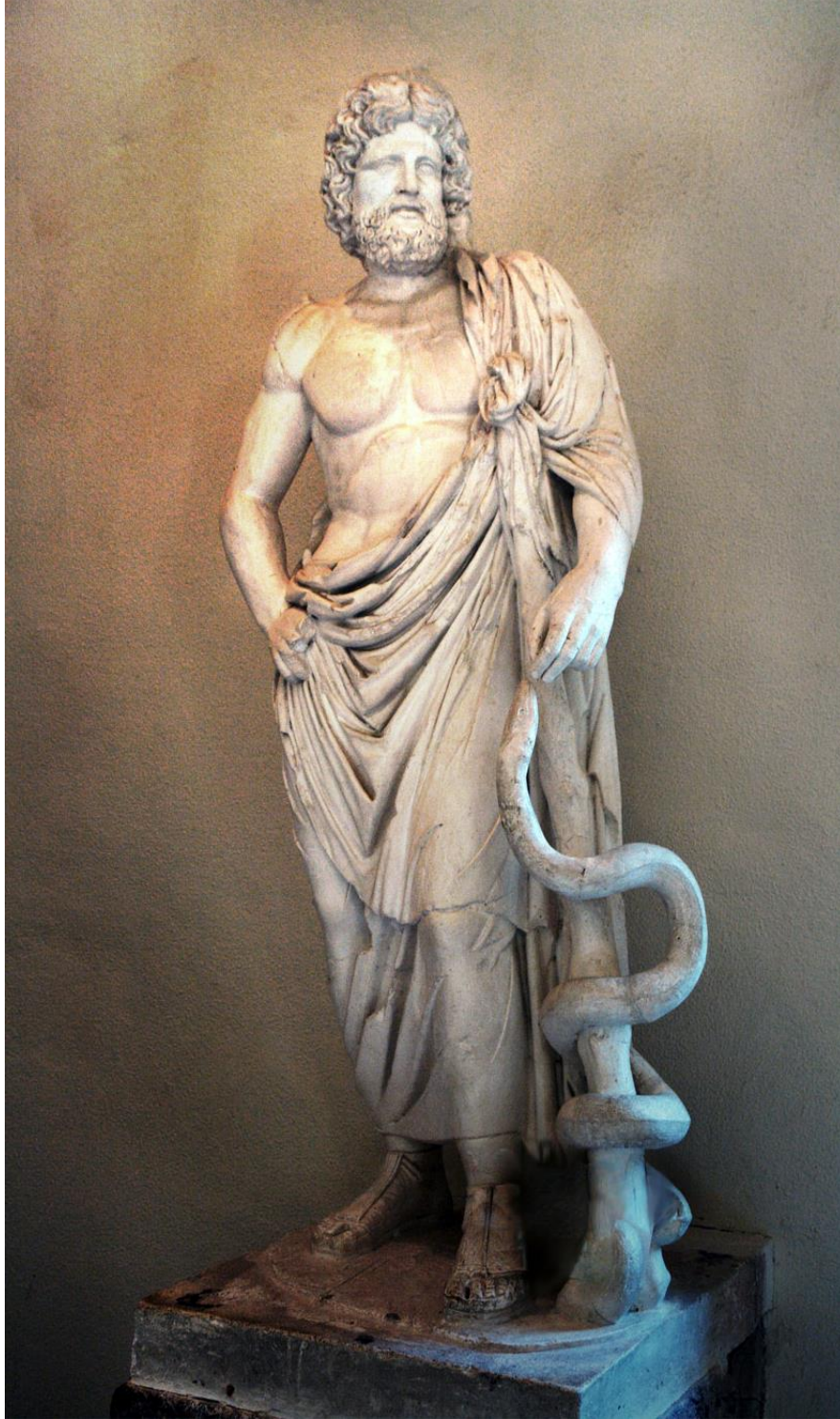
الشكل رقم 17 :

الإمبراطور ديقليانوس ، المرجع نفسه .



الشكل رقم 18 :

الإله إسكولاب ، المرجع نفسه .



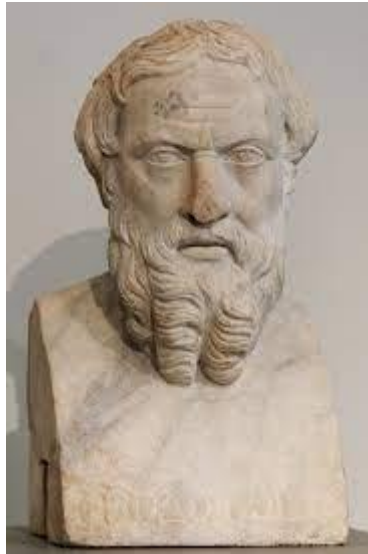
الشكل رقم 19 :

المرأة الحامل رفقة الساحر، مضوي زاهية، المرجع السابق، ص 100 .



الشكل رقم 20 :

تمثال المؤرخ الشهير " هيرودوت " ، موقع المعرفة ، المرجع السابق .



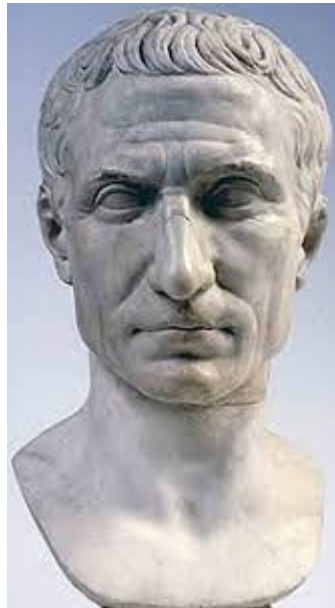
الشكلين رقم 21 و 22 :

نقيشة تبين علاقة المرأة بالطفل في المغرب القديم ، مضوي زاهية ، المرجع السابق ، ص 154 .



الشكل رقم 23 :

يوليوس قيصر ، ويليام باينم ، المرجع السابق ، ص 29 .



الشكل رقم 24 : الإله أبولون ، موقع المعرفة ، المرجع السابق .



الشكل رقم 25 : الإمبراطور ماركوس أوريليوس ، الربيع عولمي المرجع السابق ،
ص 60 .



الشكل رقم 26 : الإله بعل حامون ، الحاج أحمد مولاي ، المرجع السابق ، ص . 143



الشكل رقم 27 : الإله تانيت ، المرجع نفسه ص 143 .



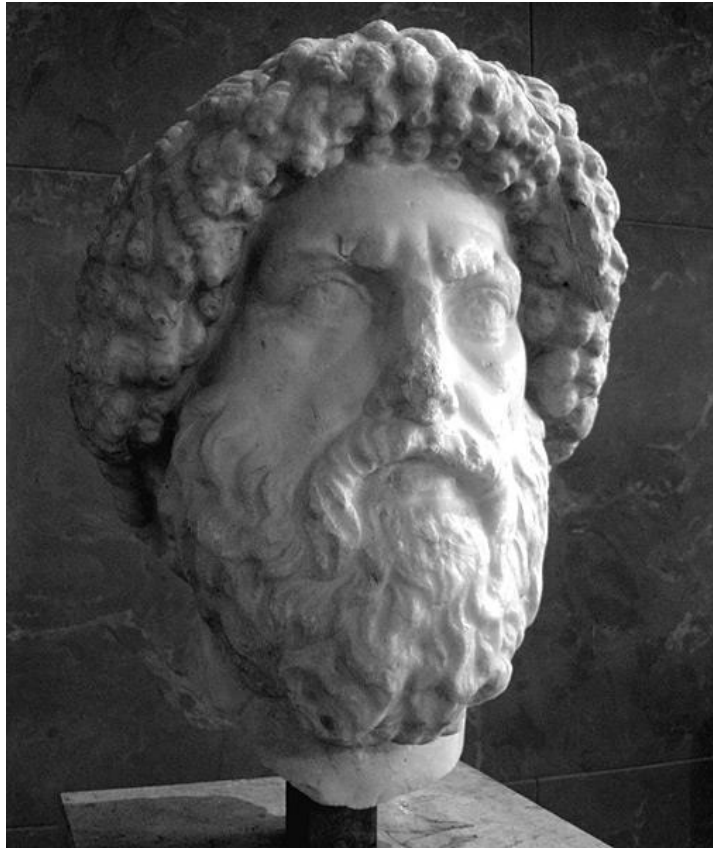
الشكل رقم 28 : الإله المصرية " نيث " ، موقع المعرفة ، مرجع سابق .



الشكل رقم 29 : الإله عشترت ، المرجع نفسه .



الشكل رقم 30 : يوبا الأول ، المرجع نفسه



الشكل رقم 31 : يوبا الثاني ، المرجع نفسه .



الشكل رقم 32 : الإله مارس ، المرجع نفسه .



الشكل رقم 33 : الإلهة ديانا ، المرجع نفسه .



الشكل رقم 34 : نبات الفربيون ، محمد السيد عبد السلام ، المرجع السابق .



الشكل رقم 35 : نبات الأفيون ، المرجع نفسه .



الشكل رقم 36 : يوليوس قيصر ، موقع المعرفة ، المرجع السابق



البيبايو غرافيا

المصادر :

أولا المصادر العربية :

1_ ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تاريخ ابن خلدون ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن .

ثانيا المصادر الأجنبية :

1_ Apulee , Pologie , Florides , Trad paul Villette , Coll . Des Universite De France , Les Belles Lettres , Paris, 1960 .

2_ Augustin (ST) , La cite de dieu, trad ; poujoulat et raul,L.Gverin et cie , paris , 1864 .

3_ Augustin , saint , Etre Medecin a Rome , les belles lettres , paris , 1864 .

4_ Corippus , Johannide, trad .Alix , edi, R.T, 1899 .

5_ Cyprien (T H) , Les Œuvres completes , de spectacle , trad : Guillon (V.S) , Ed , librairie commissionnaire , paris , 1837 .

6_ Diodore de sicile , Bibliotheque Historique , trad par fred hoefer , 2 edit , hachette , paris , 1865 .

7_ Herodote , Histoire D`Herodote ,trad. Larche et autres,T6, Charpentier Libraire—`editeur, paris 1850 .

8_ Strabo , Geogrophy .L.C.L.

المراجع :

أولا المراجع العربية :

- 1_ الأندلسي نزار ، الحياة اليومية للمرأة في المغرب القديم ، ط 1 ، المغرب ، 2017 .
- 2_ أنديشة أحمد محمد ، الحياة الاجتماعية في المرافق الليبية و ظهيرها في ظل السيطرة الرُومانية ، ط 1 ، جامعة التحدي ، السرت ، ليبيا ، 2008 .
- 3_ حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم ، الجزائر : المؤسسة الجزائرية للطباعة ، د ط ، 1992 .
- 4_ خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية عمان : دار الشروق ، ط 1 : 2001 .
- 5_ السواح فراس ، لغز عشتار " الأولوهة المؤنثة و أصل الدين و الأسطورة " ، 2002 . سوريا : دار علاء الدين ، ط 8
- 6_ السيد سالم عبد العزيز ، مدينة قادس و دورها التاريخي السياسي و الحضاري للأندلس في العصر الإسلامي ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ط 1 : 1990 .
- 7_ السيد محمد عبد السلام ، الأمن الغذائي للوطن العربي ، عالم المعرفة ، 230 ، سلسلة كتب ثقافية و شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1998 .
- 8_ شطي أحمد شوكت ، تاريخ الطب و آدابه و أعلامه ، مطبعة جامعة دمشق ، ط 1 ، 1960 .
- 9_ شنيطي محمد البشير ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري و مقاومة المور ، ج 1 ، ديوان المطبوعات المركزية ، الجزائر ، 1999 .
- 10_ عقون محمد العربي ، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الأفريقي ، الجزائر : دار الهدى ، د ط ، 2009 .

- 11_ غانم محمد الصغير ، المملكة النوميديّة و الحضارة البونية ، الجزائر : دار الأمانة ، ط 1 : 1998 .
- 12_ الفاسي أبي الحسن علي بن عبد الله ابن زرع ، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، ت ، كارل يومنا ، تورنبرغ ، د ط ، دار الطباعة المدرسية ، اوبسالة ، 1833 .
- 13_ فرحاتي فتيحة ، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني 213 ق م _ 146 ق م ، الجزائر ، منشورات أبيك ، د ط ، 2007 .
- 14_ القونجي الصديق بن حسن ، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، ج1 ، ط1 ، وزارة الثقافة للإرشاد القومي ، دمشق ، 1948
- 15_ المراكشي ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح كولان و إ . ليقى بروفنسال ، ج1 ، ط3 ، دار الثقافة ، لبنان ، 1983 .
- 16_ مرحبا محمد بن عبد الرحمن ، موجز في تاريخ العلوم عند العرب ، ط3 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1981 .
- 17_ المعلوف عيسى إسكندر ، تاريخ الطب عند الأمم القديمة و الحديثة ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، دن ، مصر ، 2014 .
- 18_ الميار عبد الحفيظ ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2001 .
- 19_ الميلّي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 1 ، تق و تح : محمد الميلّي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط : 2004 .
- 20_ الناضوري رشيد ، المغرب الكبير ، ج 1 ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 .

ثانيا المراجع المترجمة :

- 1_ ايمار اندريه ، جانين أويوايه ، تاريخ الحضارات العام روما و غمبراطورياتها ، ج2 ، ت فريد داغر و فؤاد ابوريحان ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 1986 .
- 2_ باينم ويليام ، تاريخ الطب ، تر : لبنى عماد تركي و هبة عبد المولى أحمد ، مصر ، 2016 .
- 3_ تشارلزورث ، الإمبراطورية الرومانية ، تر: رمزي عبده جرجس ، مراجعة محمد صقر خفاجة ، مكتبة الأسرة ، مصر ، 1999 .
- 4_ جوليان شارل اندريه ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، تر : محمد مزالي و رفيقه ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1985 .
- 5_ جيمس توموس ، المرأة في القديم ، دم ، دب ، د.ط ، د.ت.
- 6_ غوتيه . ا. ف ، ماضي شمال أفريقيا ، تر : هاشم الحسني ، ط 1 ، دار الفرجاني للنشر ، طرابلس ، 1970 .
- 7_ ميادان مادلين هورس ، تاريخ قرطاج ، تر: إبراهيم بالش ، منشورات عويدات ، ط1 : 1981 .

ثالثا المراجع الأجنبية :

- 1_Andre , Jacques , Etre Medecin a rome , les belles lettres , paris ,1987 .
- 2_Aurelianus , Caelius , On acute diseases and on chronic diseases , transl , I.E . Drabkin , The university of Chicago press , chicago , 1950 .
- 3_Berger , Philippe , La Trinite Carthaginoise , Mémoire Sur Un Bandeau Trouve Dans Les Environs De Batna Et Conserve Au

Muse De Constantine , dans Gazette archeologique , A , Levyed ,Paris , 1879 .

4_ Cagnat (R) , Cartahge , Timgad ,Tebessa et les villes antiques de l`afrique du nord , libraire renourad , paris , 1909 .

5_ Cilliers , Louise , Roman North Africa Environment , Society and medical contribution , Amsterdam University Press , Amsterdam, 2019 .

6_ Corcopino , J, le tombeau de lambriridi et l`hermetisme african , ernest leroux , paris ,1922 .

7_ Decret , F.et fantar , M, l`afrique du nord dans l`antiquite , des origins au 5 eme siecle , payot , paris , 1981.

8_ Gsell (s) ,Histoire ancienne de l`afrique de nord ,T7, librairie hachette , paris , 1928.

9_ Hamman (A.G) , La Viequotidienne en afrique du nord au temps de st Augustin , nouvelle , hachette , paris , 1985 .

10_ Jacquin (A . M) , Histoire de l`eglise T,I , edition de la revue des jeunes , paris , 1928.

11_ Le Bohec , yann , la guerre romaine 58 avant j .c _ 235 apres . j .c , collection : L`art de la guerre , tallandie , paris , 2014 .

12_ Le Glay Marcel et voisin , J.L.et le bohec , Histoire romaine , 5 eme edition , presses universitaires de France , 1997.

13_ Louis Bertrand , Saint Augustin , ed , artheme fayard et cie , paris , 1913 .

14_ Merlin (A), Le temple d'apollon `a Bulla Regia , paris ,
1908 .

15_ Riche , Pierre , Education et Culture dans l'occident
barbare , VIe-VIIe siecles , Seuil , Paris , 1962 .

المجلات و الدوريات :

أولا المجلات العربية :

- 1_ بوغرارة وفاء ، التعليم في بلاد المغرب القديم ، مقال للدراسات ، جامعة أحمد دراية أدرار ، دس .
- 2_ خاشة السعيد ، الأسرة طقوس الزواج و تعليم الأطفال في الفترة الرومانية ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، الجزائر ، مج 11 ، ع 11 ، 2017 .
- 3_ دعاس فارس ، واقع الأمومة و الطفل في مجتمعات شمال أفريقيا في العصر النيوليتي جراسة مشاهد الفن الصخري بمنطقة الطاسيلي زاغر ، مجلة عصور ، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، الجزائر ، مج 18 ، ع 1 ، جوان 2019.
- 4_ صفريون حسيبة ، كانت البربريات تلدن في الصحراء الوسطى منذ سبعة آلاف سنة ، مجلة آثار ، جامعة الجزائر ، مج 13 ، ع 1 ، الجزائر ، 2015 .
- 5_ عيوج زاهية ، واقع الطب في شمال افريقيا في الفترة الرومانية مقارنة وصفية إحصائية لاشهر الأطباء و إسهاماتهم . مجلة أفاق فكرية . 2022 .
- 6_ غانم محمد الصغير ، المقبرة الميقاليتية بيونورة " الشرق الجزائري " ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسنطينة جامعة منتوري ، ع:15 جوان 2001 .
- 7_ مرزوق أحمد سايج ، جغرافية بلاد المغرب القديم من خلال كتاب الجغرافيا لسترابون ، مجلة الحوار المتوسطي ، المركز الجامعي تيبازة الجزائر ، مج 13 ، ع 3 ، ديسمبر 2022 .
- 8_ مضوي زاهية ، أسس رعاية الأطفال داخل الأسرة و المجتمع في بلاد المغرب القديم ، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال أفريقيا ، مج 4 ، ع 2 ، 2019 .

- 9_ مقدم بنت النبي ، المرأة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني الأول 27
 ق م 284 م ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات ، جامعة معسكر ، الجزائر ، مج
 5 ، ع 5 ، 2010 .
- 10_ مقدم بنت النبي ، المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة ، مخبر البحوث
 الاجتماعية و التاريخية ، جامعة معسكر ، ع : 1 ، 2010 .
- 11_ مقدم بنت النبي ، عادات و تقاليد سكان بلاد المغرب القديم و مدى تأثيرها على
الأسرة ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، الجزائر ، مج 2 ، ع 4 ، جوان 2014 .
- 12_ منصوري خديجة ، مستوطنة ستيفس في الفترة الرومانية " النشأة و النمو " ،
 مجلة العلوم الإنسانية ، قسنطينة : جامعة منتوري ، ع : 15 جوان 2001 .
- 13_ الميار عبد الحفيظ ، ظاهرة إستمرارية اللغة و الثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس
الغرب خلال العصر الروماني ، مجلة آفاق تاريخية ، ع 1 ، س 1 ، 1996 .
- 14_ وابل امجد ، الأسقف أغسطين و المجتمع في مدينة هيبون ، مجلة دراسات
 إنسانية و إجتماعية ، جامعة وهران 2 ، م 10 ، ع 3 ، 2021 .
- ثانيا المجلات المترجمة :**
- 1_ جفري بارندر " المعتقدات الدينية لدى الشعوب البدائية " تر: إمام عبد الفتاح إمام
 مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، ع 173 ، 1993 .
- ثالثا المجلات و الدوريات الأجنبية :**

1_ Cook , S . A. et al , “ The Imperial Peace (70 _ 90) ” , The
 Cambridge Ancient History , Vol .XI , 4th , Cambridge University
 Press , London , 1932 .

2_ Laubenhiemer fanette , { le mort des tout petits dans
 l'occident romain } , naissance et petite enfance dans l'antiquite ,
 veronique dasen , actes du colloque de fibourg 29 Nov _ 1 Dec

2001 , Ed . Academic press fribourg , vandenhoek , ruprecht
gottingen , suisse , 2004.

3_ Belfaida , Abd El Aziz , Emigration Du Savoir : Medecines
En Afrique Romaine (Apporte de L`epigraphie) , L`Africa
Roman XVI , 2006 .

4_ Benseddik , Nacera , La Pratique Medicale En Afrique Au
Temps D`augustin , Africa Roman , Atti Del VI Convegno
distudio , Sassari , 1988_1989.

5_ Marguerite Hint , La legislation romaine et les droits de
l`enfant , 2004 .

6_ Benseddik Nacera , Esculape et Hygiene Afrique :
classicisme et orginalite , antiquites , 1997.

7_ Rassinier , j.p.L`heresie comme maladie dans l`oeuvre de
saint Augustin mots , les languages du politique , 2012 .

8_ Tlatli salah eddine , la carthage punique , edition librairie
d`antique et d`orient , paris , 1978 .

الرسائل الجامعية :

1_ أويحي سعيدة ، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني
الميلادي إلى بداية القرن الخامس الميلادي من 180 إلى 411 م ، قرطاج و نوميديا
أنموذجا . أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم إشراف رضا بن علال جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله ، 2016 / 2017 .

2_ بن سهيلة سامية ، زراقي زهيرة ، شبر إيمان ، الطب و السحر عند العراقيين
القدماء ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، إشراف د ، لكحل فيصل ، جامعة ابن خلدون
تيارت ، 2018/2019 .

- 3_ بن صفية خديجة ، كراك حليلة ، التعليم في المغرب القديم ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، إشراف د ، قفاف بشير ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2022/2019 .
- 4_ بن ناصر حنان ، مرغني وفاء ، الطب و الصيدلة في بلاد المغرب الوسيط ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الوسيط و الحديث ، إشراف علال بن عمر ، جامعة الوادي ، 2017_2016 .
- 5_ بومعقل الحاج أحمد مولاي ، مظاهر التأثير القرطاجي في نوميديا الزراعة الديانة و اللغة من القرن الثالث إلى 146 ق.م ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة يوسف بن خدة . 2009/ 2008 .
- 6_ الزدام عبدالله نجلاء ، الأحوال الحضارية للقبائل الليبية في المدن الثلاث خلال العصر الروماني ، أطروحة دكتوراه ، إشراف محمد فهمي عبد الباقي و محمد السعيد عبد الله ، جامعة قناة السويس ، 2019 .
- 7_ شامخ حميدة ، قادري مريم، الأسرة في مصر القديمة (3200 ق.م _ 1085 ق.م) ، مذكرة ماستر تاريخ قديم إشراف أ. لكحل فيصل ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2018 .
- 8_ عبيش يوسف ، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي ، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ و آثار المغرب القديم ، إشراف محمد البشير شنياتي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007/2006 .
- 9_ عولمي الربيع ، المسيحية في بلاد المغرب القديم و دورها في أحداث القرنين الرابع و الخامس الميلاديين ، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم إشراف الطاهر ذراع ، جامعة باتنة 1 . 2016 /2015 .
- 10_ قبائلي كاهينة ، الحياة الاجتماعية في المغرب القديم خلال القرن الرابع و الخامس في ظل الاحتلال الروماني : الفئات و الطبقات الاجتماعية ، انطروحة دكتوراه في التاريخ القديم ، إشراف : حموم توفيق ، جامعة الجزائر _2 ، 2014 \ 2015 .

- 11_ مرجاني عبد القادر ، الديانات الوثنية في بلاد المغرب القديم 146 ق.م _ 313 م ، مذكرة ليسانس في التاريخ ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2011 / 2012 .
- 12_ مزدور سومية ، المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط 588 _ 927 هـ/ 1192 _ 1520 م ، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف محمد الأمين بلغيث ، جامعة منتوري ، فسنطينة ، 2008 ، 2009 .
- 13_ منصوري خديجة ، التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني ، أطروحة دكتوراه في التاريخ ، إشراف محمد البشير شنيتي ، وهران ، جامعة وهران معهد التاريخ ، 1995/1996 .
- 14_ ناير مختار ، الديانات الوثنية بمقاطعة نوميديا أثناء الإحتلال الروماني " العهد الإمبراطوري الأول " 27 ق.م _ 284 م ، مذكرة ماجستير ، إشراف بوعزم عبد القادر ، جامعة وهران : 2005/2006 .
- 15_ نشنش حميدة ، رجال الدين في بلدان المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية السلام المسيحي سنة 313 م من خلال ترتوليانوس و كيبيريانوس ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم تحت إشراف شافية شارن ، جامعة الجزائر . 2008 / 2009 .
- 16_ يفصح نادية ، آلهة الخصب النوميديّة البونية ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2003/2004 .
- المواقع الإلكترونية :**
- 1_ موقع المعرفة <https://www.marefa.com>

الفهرس

فهرس المحتوى:

الصفحة	الموضوع
	الإهداء / الشكر / المختصرات
أ-و	مقدمة
20-8	الفصل التمهيدي: جغرافية المغرب القديم و بداية التعليم فيه
12-8	المبحث الأول : مختصر لجغرافية المغرب القديم
20-13	المبحث الثاني : تعليم الطب في بلاد المغرب القديم
46-22	الفصل الأول : الطب في القديم
29-22	المبحث الأول : الطب عند مختلف الحضارات القديمة
38-30	المبحث الثاني : تعريف الطب ، تاريخه ، أقسامه ، أنواعه
46-39	المبحث الثالث : طب المرأة و الطفل في المغرب القديم
78-48	الفصل الثاني : الأمراض و العلاج عند سكان المغرب القديم
56-48	المبحث الأول : الأمراض _ المجاعة و الطاعون _
71-57	المبحث الثاني : العلاج بالآلهة الطبية و الطبيعة .
78-72	المبحث الثالث : شخصيات إقترنت بالطب في المغرب القديم .
81-80	خاتمة
100-83	الملاحق
111-102	بيبلوغرافيا
	الفهرس

English summary:

The field of medicine has known great questions by researchers and ancients about how it was and how it developed and how it was organized and reached what it is. Related to medicine including how medicine was for most of the peoples of the world in the old days, and with what was distinguished by each civilization, including the Pharaonic, Indian, Babylonian, Chinese and Roman civilizations, which included on its way the countries of the ancient **Maghreb** and **North Africa**, and the fact that medicine is an important and important subject in a large proportion. In his definitions, he defined several concepts, and the methods that were explained by thinkers varied, but all of them lead to treatment and healing, and everything that is beneficial to man, and it has several sections, as it includes medicine for people as men, women, children, the elderly, and also animals. It is about general medicine that is not fragmented like our present time, and women had a great and effective role in the field of medicine and in various other fields, and she had also suffered from inevitable death, especially in childbirth operations that did not know much success in reviving the infant and his mother, and Of the diseases that the **North African** region witnessed in the past, or as it was called in the past, "**Libya**", the plague disease was the great obsession, epidemic, and pathological phenomenon that led to the lives of millions of people all over the world. The ancient Maghreb region also suffered, despite its bounties, but it fell into the trap of famine and poverty. What also led to the spread of many diseases, and the fact that the patient only wanted treatment, he believed in the idea of treatment through the gods and in the various rituals of many myths and legends, magic and sorcery that medicine and doctors fought with their backs, and this is due to contact with other civilizations, and he also sought refuge The **African Numidian** man refers to nature as the first reference for him in his treatment by using plants, natural water, and foods such as olive oil, figs, and others, and between this and this appeared several creative senior doctors who contributed to the spread of correct thought and searched and found medicines and treatments for various diseases and epidemics that threatened humans .

Résumé français :

Le domaine de la médecine a connu de grandes interrogations de la part des chercheurs et des anciens sur comment elle était et comment elle s'est développée et comment elle s'est organisée et a atteint ce qu'elle est. Jours , et avec ce qui se distinguait par chaque civilisation , y compris les civilisations pharaonique , indienne , babylonienne , chinoise et romaine qui comprenait sur son chemin les pays de l'ancien **Maghreb** et de **l'Afrique du Nord** , et le fait que la médecine est un sujet important et important Dans ses définitions , il a défini plusieurs concepts , et les méthodes expliquées par les penseurs variaient , mais toutes conduisent au traitement et à la guérison et à tout ce qui est bénéfique pour l'homme , et il comporte plusieurs sections, car il comprend la médecine pour les hommes , les femmes , les enfants , les personnes âgées et aussi les animaux. Il s'agit d'une médecine générale qui n'est pas fragmentée comme à notre époque, et les femmes ont joué un rôle important et efficace dans le domaine de la médecine et dans divers autres domaines. , et elle avait également souffert d'une mort inéluctable, notamment lors d'opérations d'accouchement qui n'ont pas connu beaucoup de succès pour faire revivre l'enfant et sa mère, et Des maladies dont la région **nord-africaine** a été témoin dans le passé, ou comme on l'appelait autrefois , "**Libye**", la peste a été la grande obsession, épidémie et phénomène pathologique qui a coûté la vie à des millions de personnes dans le monde. L'ancienne région du **Maghreb** a également souffert, malgré ses richesses, mais elle est tombée dans le piège de la famine et la pauvreté . Ce qui a également conduit à la propagation de nombreuses maladies et au fait que le patient ne voulait que des soins, il croyait à l'idée d'un traitement par les dieux et aux divers rituels de nombreux mythes et légendes , la magie et la sorcellerie que la médecine et les médecins combattaient dans leur dos, et cela est dû au contact avec d'autres civilisations, et il a aussi cherché refuge L'homme **numide** africain se réfère à la nature comme première référence pour lui dans son traitement en utilisant les plantes, l'eau naturelle, des aliments tels que l'huile d'olive , les figues et autres , et entre cela et cela sont apparus plusieurs médecins seniors créatifs qui ont contribué à la propagation de la pensée correcte et ont recherché et trouvé des médicaments et des traitements pour diverses maladies et épidémies qui menaçaient les humains .

الْحَمْدُ لِلَّهِ